الحرمل
AL harmal

السنة الأولى / العدد السابع / 1 كانون الثاني 2015

الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi — Kültür - Siyasi - 15 günde bir

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

لقاء العدد مع السيد هادي البحرة
رئيس الائتلاف الوطني

مفتتح الكلام

هل يمكننا أن نكتب رواية...؟

ماجد رشيد العويد

هل يستطيع الروائي أن يكتب روايته عن الثورة السورية؟

في كل مـرة يكـون الجـواب أن الروايـة سـتكون ناقصـة أو مبتـورة، وفي أحسـن أحوالها تكـون قلقـة موتـورة لم تسـتوف شروطها الفنيـة. وأمـا السـبب فيكمـن في عمـق هـذه الثـورة التـي انطلقـت تحـارب نظامـاً شـديد العتـوّ، لم تشـهد المنطقـة العربيـة مـن قبـل مثلـه في الإجـرام وسـفك الدمـاء. وعـلى هـذا فنحـن أمـام حالتـين تحتاجـان قـدراً مـن الزمـن حتـى يتـم تحويلهـما إلى حالـة إبداعيـة مرنـة قابلـة للصياغـة، وبالتـالي تكـون قـادرة عـلى التأثـير بقـارئ يجـب احـترام عقلـه وذائقتـه. الحالـة الأولى عمـق وذكاء هـذه الثـورة، والثانيـة طبيعـة هـذا النظـام شـديد العتـو والإجـرام. ففـي حالـة الثـورة، لم يكـن مـن المتخيـل أن يقـوم السـوريون بثورتهـم هـذه، فالنظـام الـذي دمّـر حـماة كان يظـن أنـه قـضى عـلى المعارضـة لمئة عـام قادمـة، وكان يظـن أنـه يمكـن اختصـار السـوريين بأحزابهـم التقليديـة التـي تـم لـه تقليـم أظافرهـا في الثمانينيـات، وركنـت هـذه بدورهـا للعمـل السـري الـذي لم يثبـت الكثـير مـن الجـدوى. السـوريون بدورهـم كانـوا ينامون عـلى قهـر مـا لبـث أن تفجّـر. المصريـون ليسـوا أفضـل ولا التونسـيون أو الليبيـون. بالتأكيـد نظامـا مـصر وتونـس كانـا أكـثر تنـازلاً لشـعبيهما لتوازنـات دوليـة عـلى الأرجـح. فالاسـتبداد واحـد، وإن كنـا نرجـح أن هيئـة النظـام السـوري نشـأت أصـلاً عـلى الإجـرام، وسـاعدها عـلى التـمادي إلى الحـد الأقـصى وجـودُ إسرائيـل عـلى حـدوده.

ومـا يثبـت أن الثـورة السـورية ثـورة كاملـة مـا نـراه اليـوم في مـصر وفي ليبيـا وكذلـك اليمـن، فالثـورة في هـذه البـلاد لم تصـل حيـث جـذر الاسـتبداد والمسـتبد، ولـذا فهـي تعيـد الكـرة مـرة واثنتـين.

هـذا القهـر المتفجـر بـدأ سـلمياً، عـبّر عـن ذاتـه بالتظاهـر السـلمي ثـم تطـور بدافـع تراكـم المـوت بآلـة النظـام إلى ثـورة مسـلحة.

ما من ثورة دفعت هذا العدد الهائل من الشهداء.

أجـل، المسـتبد واحـد. سـتالين قتـل الملايـين، ولكـن مـن دون ثـورة عـلى نظامـه وكان يبنـي دولتـه. النظـام السـوري دمّـر الدولـة مـن أجـل كرسـيه.

هـذا كلـه إلى جانـب تحصيـل المعرفـة الجيـدة بتاريـخ الثورات يسـاعد الـروائي عـلى تمثّـل الحالـة الثوريـة السـورية بعـد رسـوّها واسـتقرارها وانتقالهـا إلى حالـة البنـاء. بالطبـع هـذا لا يلغـي إمكانيـة الكتابـة عـن جزئيـات مـن الثـورة، والقيـام بتحليـل مراحلهـا، وبيـان خطهـا التصاعـدي، ولكـنّ الروايـة شيء آخـر، فهـذا العـالم الواسـع المتخيـل، والـذي يـراد لـه، ومنـه أن يكـون بمـوازاة العـالم المعيـش يحتـاج منـا أن نقلـق مـع الحـدث الـذي لم ينتـهِ بعـد، ويحتـاج أن نظـل عـلى مقربـة مـن تفاصيلـه.

المبادرة الروسية وديمستورا.. الأولوية لمحاربة الإرهاب..!

بيان جنيف الأول صار من الماضي، والظروف قد تغيرت

هنـاك مـن يتسـاءل عـن مضمـون خطـة المبعـوث الأممـي ديمسـتورا، وكذلـك الدعـوة الروسـية للحـوار، ومـن خلفهـما المبـادرة المصريـة؟!

وحقيقـة الحـال أن لا جديـد عـلى مسـتوى الحـل الجذري للمسـألة السـورية، بـل هنـاك تراجـع واضـح عـن بيـان جنيـف الأول، واصطفـاف جديـد مـع النظـام السـوري، وتمسـكه بأولويـة محاربـة الإرهـاب، وهـذا مـا توضحـه التصريحـات التـي تنطلـق مـن هنـا ومـن هنـاك، فقـد وافـق ديمسـتورا النظـام السـوري عـلى أن الأولويـة هـي لمحاربـة الإرهـاب، وأن موسـكو وطهـران عـلى حـق في أن الظـروف الراهنـة مختلفـة عـن تلـك التـي صـدر فيهـا بيـان جنيـف الأول منتصـف ٢٠١٤ وبالتـالي فـإن مهمـة ديمسـتورا تقتـصر عـلى ترجمـة التـوازن العسـكري في حـل سـياسي لصالـح النظـام، إضافـة إلى طـي المبـادرات السـابقة، بمـا فيهـا خطـة النقـاط الأربـع الإيرانيـة التـي تضمنـت تحديـد صلاحيـات الأسـد.

وهـذا مـا أكـده بوغدانـوف نائـب وزيـر الخارجيـة الـروسي بحسـب وكالـة «أنترفاكـس» الروسـية، بقولـه: «مـن المهـم الآن أن تسـتأنف قـوى معارضـة بنـاءة في سـوريا الحـوار السـياسي مـع دمشـق الرسـمية في مواجهـة خطـر الإرهـاب الـدولي»، مضيفـاً «أن أنشـطة المعارضـة لا يجـب أن تكـون سـتاراً للإرهابيـين بشـكل أو بآخـر»، ومؤكـداً «أن موسـكو أبلغـت شركاءهـا أكـثر مـن مـرة أنهـا مسـتعدة لمواصلـة العمـل في إطـار روسـيا والولايـات المتحـدة والأمـم المتحـدة للتحضـير لإنعـاش العمليـة السياسـية الهادفـة إلى التسـوية السـلمية في سـوريا».

غـير أن الولايـات المتحـدة لم تعلـن عـن موقـف رسـمي مـن هـذه المبـادرات والتصريحـات حتـى الآن، مثلـما لم تعلـن عـن تمسـك واضـح بمبـادئ مؤتمـر جنيـف، وكذلـك الأمـم المتحـدة التـي لم يصـدر عنهـا مـا يشـير إلى تبنيهـا لهـذه المبـادرات.

أمـا المعارضـة السـورية التـي وجـدت نفسـها بمواجهـة الحائـط ومـن دون خيـارات بديلـة، تلقفـت هـذه الدعـوات، واجتمعـت في القاهـرة عـلى اتفـاق تأخـر أربـع سـنوات.

والي أورفا يلتقي أسرة الحرمل

أكـد السـيد عـز الديـن غوجـك والي شـانلي أورفـا أن البرلمـان الـتركي بصـدد إصـدار قانـون عمـل يخـص عمـل السـوريين في تركيـا، ويتضمـن الموافقـة عـلى تعيـين ١٠٪ مـن السـوريين في كل منشـأة صناعيـة أو حرفيـة، جـاء ذلـك خـلال الدعـوة الخاصـة التـي دعـا إليهـا والي شـانلي أورفـا فريـق صحيفـة الحرمـل وعـدد مـن رجـال الفكـر السـوريين، مشـيراً إلى أن الحكومـة التركيـة بصـدد دعـم إنشـاء مكتـب خـاص لتسـجيل الوقوعـات الخاصـة بالـزواج والـولادات وتجديـد الإقامـات للضيـوف السـوريين، إضافـة إلى دراسـة إمكانيـة تخصيـص المـدارس التركيـة للطلبـة والتلاميـذ السـوريين مسـاءً.

وقـال غوجـك في حديثـه لفريـق الحرمـل: أنتـم خلاصـة فكـر سـوريا، لذلـك ننظـر إلى ضرورة تأمـين مقـر كبـير لصحيفتكـم، يكـون بمثابـة مركـز ثقـافي لـكل السـوريين، تناقشـون بـه همـوم أهلكـم وآمالهـم في تأمـين أهـم مسـتلزمات العيـش الكريـم، وتحقـق لهـم الحيـاة الحـرة الكريمـة، وتنقلوهـا إلى المسـؤولين الأتـراك لمعالجتهـا فـوراً.

ودعـا غوجـك الحضـور إلى ضرورة وضـع دراسـة جـادة تتضمـن إمكانيـة تقديـم عـروض فنيـة ومسرحيـة لأطفـال المخيـمات، والتـي تسـهم في تحقيـق الأمـن وإعـادة الطمأنينـة لهـم، وتُدخـل الفـرح إلى قلوبهـم، وترسـم البسـمة عـلى شـفاههم المتعبـة.

بـدوره أعـرب الأديـب بسـام البليبـل رئيـس مجلـس إدارة الحرمـل عـن سـعادته بهـذا اللقـاء الـذي يـأتي في إطـار مـد الجسـور الثقافيـة والاجتماعيـة بـين المجتمـع الـتركي والضيـوف السـوريين، مؤكـداً أن هـذه اللقـاءات تـأتي ثمـرة لجهـود حثيثـة بـين الطرفـين تؤكـد عـلى عمـق العلاقـات بـين الشـعبين السـوري والـتركي، مشـيراً إلى أن القيـادة الصالحـة في تركيـا تصنـع أتباعـاً صالحـين.

أوباما.. من حمامة للسلام إلى قرد في غابة استوائية!

الرئيـس أوبامـا الـذي دخـل البيـت الأبيـض وهـو يحمـل حمامـة السـلام، ووعـوداً بإنهـاء جميـع الحـروب التـي دخلتهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، تـرك البـاب مواربـاً لدخـول عـالم الحـروب، عندمـا قـال في خطـاب شـكره لهيئـة جائـزة نوبـل في أوسـلو: «الحـروب في بعـض الأحيـان قـد تكـون مـبررة أخلاقيـاً».

وهـذا مـا فعلـه لاحقـاً، وهـو يتلطـى وراء شـعارات زائفـة للسـلام، وحقـوق الإنسـان لم تنطـلِ عـلى أحـد، وسياسـة المخاتلـة التـي تسـمى «الإدارة مـن الخلـف»، والحـروب البديلـة التـي اجتاحـت سـبع دول عربيـة وإسـلامية، وبشـكل غـير مسـبوق في السياسـة الأمريكيـة، كـما في أفغانسـتان وباكسـتان وليبيـا واليمـن والصومـال والعـراق وسـوريا.

حتـى أن عمليـات القصـف في سـوريا هـي الأولى التـي تنفذهـا الولايـات المتحـدة منـذ الحـرب العالميـة الثانيـة دون تفويـض مـن الأمـم المتحـدة، أو الجامعـة العربيـة، أو بطلـب مـن الدولـة المعنيـة.. بـل تضاعفـت الطلعـات الجويـة دون طيـار في الباكسـتان واليمـن والصومـال، وارتفـع عـدد القـوات الأمريكيـة في أفغانسـتان مـن ٣٠ ألفـاً إلى ٩٠ ألفـاً، ولم ينتـهِ السـجل الحـربي للرئيـس أوبامـا عنـد هـذا الحـد، فهـو مـا زال في النصـف الأول مـن دورتـه الرئاسـية الثانيـة، فهـل سـتعيد لجنـة «نوبـل للسـلام» رأيهـا باسـتحقاق أوبامـا للجائـزة التـي منحتـه إياهـا في عـام ٢٠٠٩. أم سـيكتفي العـالم بإضفـاء صفـات جديـدة عـلى الرئيـس أوبامـا؟ كـما فعلـت لجنـة الدفـاع الوطنـي الكـوري عندمـا وصفـت أوبامـا: «بأنـه متهـور دائمـاً في أقوالـه وأفعالـه، مثـل قـرد في غابـة اسـتوائية». ويـأتي ذلـك عـلى خلفيـة اتهـام الحكومـة الكوريـة الشـمالية الولايـات المتحـدة بقطـع خدمـة الانترنـت الـذي شـهدته كوريـا الشـمالية في الأيـام الأخـيرة، وسـط مواجهـة سياسـية بـين البلديـن بشـأن اخـتراق كمبيوتـر «سـوني بيكتـشرز» منتـج فيلـم المقابلـة «الـذي أشـعل فتيـل التوتـر بـين بيونـغ يانـغ وواشـنطن»، والـذي يحـكي خطـة لاغتيـال زعيـم كوريـا الشـمالية كيـم جونـغ أون.

وثيقة تفاهم بين هيئة التنسيق المعارضة والائتلاف

سربت مصادر من داخل هيئة التنسيق المعارضة وثيقة اتفقت عليها الهيئة مع الائتلاف المعارض، وينوي الطرفان التوقيع عليها خلال الأيام القليلة القادمة.

وتنص الوثيقة على عدد من النقاط الرئيسية أهمها تشكيل حكومة انتقالية بصلاحيات واسعة، مع اعتبار أن هدف العملية السياسية التفاوضية هو الانتقال إلى نظام ديمقراطي تعددي تداولي على أساس مبدأ المواطنة المتساوية، كما تؤكد على وحدة سوريا أرضاً وشعباً، وعلى السيادة الكاملة للدولة على أراضيها، وعلى حصرية الجيش والقوات المسلحة في حمل السلاح، إضافة إلى اقتراح الوثيقة تعهد جميع الأطراف بالالتزام بنتائج التفاوض، على أن تضمن ذلك الدول الراعية للمؤتمر، وأن تصدر بقرارات ملزمة عن مجلس الأمن الدولي، وفق الفصل السادس، مع إعلان جميع الأطراف وقف العنف في سوريا وإطلاق سراح المعتقلين والمخطوفين وإصدار عفو شامل عن جميع المطلوبين والسماح بعودة جميع السياسيين المقيمين في الخارج دون مساءلة، وتعتبر الوثيقة بيان جنيف هو أساس للعملية التفاوضية والالتزام بدعم جهود الموفد الدولي «ستيفان ديمستورا» كما الالتزام بمحاربة الإرهاب بكل أشكاله، والالتزام بإحالة جميع القضايا الخلافية إلى لجنة تقريب وجهات النظر، فإذا فشلت إلى لجنة تحكيم دولية حيادية، وفي حالات استثنائية يتم اللجوء إلى استفتاء الشعب، وتنص الوثيقة على أن تبدأ العملية السياسية بعقد مؤتمر وطني يشارك فيه، مثالثة، ممثلين عن السلطة والمعارضة وهيئات المجتمع المدني، ينتهي بتشكيل حكومة انتقالية تتمتع بالصلاحيات الكاملة الممنوحة لرئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء في الدستور الحالي، وتشكل الحكومة من شخصيات سياسية ووطنية عامة يتم التوافق عليها مثالثة من السلطة، والمعارضة، وشخصيات وطنية، يتم التوافق عليها.

حوار القاهرة هو حوار سوري- سوري، ولا يحتاج لأي دعم دولي وهذه مهمة وطنية سورية علينا القيام بها كسوريين، سنتجح إن شاء الله وسنخرج بوثيقة شاملة.

وحول المبادرة المصرية، يتساءل السيد هادي البحرة، رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، قائلاً: هل هناك مبادرة مصرية وضعت لحل الأزمة السورية؟ هل وضعت المعارضة مطالبها في القاهرة كي تكون أساسا للتفاوض؟

ويضيف البحرة: يجب أن نعرف ما المبادرة، المبادرة المصرية، هي تشجيع المعارضة السورية للقيام بعملية حوار مشترك فيما بينها للخروج برؤية مشتركة تهيئ المناخ المناسب للمضي في حل سياسي، هذا الشق موجود منذ فترة ومصر قامت بتفعيله الآن بشكل أوسع وأكبر، لا توجد لدى مصر بنود محددة تحاول فرضها على أطراف المعارضة، ولا يوجد توجه معين لأي تشكيل جديد للمعارضة، وما تسعى له القاهرة تفعيل الحل السياسي ومصر تعي أن إنجاح أي عمل سياسي يتطلب توافقاً دولياً وتوافقاً إقليمياً، وإرادة سياسية لإنجاحه، لذلك مصر تهيئ للمعارضة السورية مناخاً للخوض في عمليات الحوار التي انطلقت دون أي تدخلات من أي طرف آخر، وقد انطلقت عملية الحوار في القاهرة، وكان لنا وفد التقى بهيئة التنسيق، نحن نتوافق كمعارضة على الإطار التفاوضي، وعلى وثيقة مبادئ أساسية، ولا يزال بيان جنيف ٢٠١٢ الإطار التفاوضي، ومازلنا نرى في عملية جنيف الاستمرارية المنطقية للخروج بحل للأزمة.

مبادرات إقليمية ودولية والنظام يصعد عسكريا

في الوقت الذي تشهد فيه الساحة الإقليمية والدولية حراكاً متسارعاً، وطرح عدة مبادرات من الروس والإيرانيين والمصريين، يواصل طيران النظام السوري قصفه المتسارع والمتواصل للمدن والأرياف السورية، حيث شهدت محافظة الرقة غارات متتابعة أوقعت العشرات من الشهداء والجرحى الذين ضاقت بهم مشافي الرقة.

وقد دأب النظام السوري على التصعيد العسكري، واستعمال القوة المعراة قبل الشروع بأي تفاوض جديد، في محاولة لفرض إرادة القوة على سير عملية التفاوض، بالتوازي مع قصف طيران التحالف لعدد من مواقع الدولة الإسلامية.

ففي يوم السبت ٢٠١٤/١٢/٢٠ قصف طيران النظام عدة مواقع سكنية في وسط مدينة الرقة، حيث ارتقى أكثر من ٢٨/ شهيداً معظمهم من الأطفال والنساء، وأوقعت عشرات الجرحى الذين ضاقت بهم أقسام المشفى الوطني. وهناك جثث غير معروفة الهوية، وتركزت الضربات على محيط حي البوسرايا في محيط مدرسة عمر بن الخطاب، وحي الفردوس.

كما تعرض حي الوعر لعدة غارات أوقعت العديد من الشهداء والجرحى، وطال القصف حي جوبر الدمشقي، وبعض الأحياء المجاورة، وتصاعد قصف طيران النظام ليطال الريف الشمالي لمدينة حلب، كما قصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة مواقع عدة في ريف إدلب، وخصوصاً مناطق جبل الزاوية ووادي الضيف، فيما استمر الطيران الحربي والمروحي طلعاته الجوية في سماء درعا ملقياً البراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية فوق السكان الآمنين.

وشهدت الرقة وهي تودع العام الحالي غارات متواصلة نهار ٢٠١٤/١٢/٣١ شارك فيها طيران النظام وطيران التحالف، وتركز قصف التحالف في منطقة الحمرات في محيط ووسط معمل القرميد، ومواقع تنظيم الدولة الإسلامية في أطراف المدينة، فيما تركز قصف طيران النظام الحربي في داخل مدينة الرقة، حيث تعرضت منطقة التأمينات الاجتماعية وتحديداً في مبنى التأمينات الجديد، ومحيط مدرسة علي دهام ومساكن المعلمين، ما أدى لوقوع مجزرة في صفوف المدنيين راح ضحيتها عدد من الشهداء والجرحى.

النظام عدة مواقع سكنية في وسط مدينة الرقة، حيث ارتقى أكثر من ٢٨/ شهيداً معظمهم من الأطفال والنساء، وأوقعت عشرات الجرحى الذين ضاقت بهم أقسام المشفى الوطني. وهناك جثث غير معروفة الهوية، وتركزت الضربات على محيط حي البوسرايا في محيط مدرسة عمر بن الخطاب، وحي الفردوس.

كما تعرض حي الوعر لعدة غارات أوقعت العديد من الشهداء والجرحى، وطال القصف حي جوبر الدمشقي، وبعض الأحياء المجاورة، وتصاعد قصف طيران النظام ليطال الريف الشمالي لمدينة حلب، كما قصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة مواقع عدة في ريف إدلب، وخصوصاً مناطق جبل الزاوية ووادي الضيف، فيما استمر الطيران الحربي والمروحي طلعاته الجوية في سماء درعا ملقياً البراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية فوق السكان الآمنين.

وشهدت الرقة وهي تودع العام الحالي غارات متواصلة نهار ٢٠١٤/١٢/٣١ شارك فيها طيران النظام وطيران التحالف، وتركز قصف التحالف في منطقة الحمرات في محيط ووسط معمل القرميد، ومواقع تنظيم الدولة الإسلامية في أطراف المدينة، فيما تركز قصف طيران النظام الحربي في داخل مدينة الرقة، حيث تعرضت منطقة التأمينات الاجتماعية وتحديداً في مبنى التأمينات الجديد، ومحيط مدرسة علي دهام ومساكن المعلمين، ما أدى لوقوع مجزرة في صفوف المدنيين راح ضحيتها عدد من الشهداء والجرحى.

ناشطون سوريون يطلقون حملة «فكوا قيدهن»

انطلقت اليوم ٢٠١٤/١٢/٣١ حملة «فكوا قيودهن» الخاصة بالنساء السوريات المعتقلات والمخطوفات لدى النظام والمتطرفين الإسلاميين. الحملة مفتوحةٌ لكل المنظمات والشخصيات وكلٌ حسب طريقته. وقد أسست صفحة بهذا الاسم سينشر فيها باستمرار صور للمعتقلات والمخطوفات مع المعلومات المتوفرة عن كل منهن، ويجري الآن ترتيب قاعدة معلومات عن المعتقلات والمخطوفات، كما ستشهد الحملة نشاطات متعددة. المشاركون في الحملة عند بدئها هم: منظمة بيت الرقة لكل السوريين، الرقة تذبح بصمت، إعلاميون بلا حدود، وشخصيات صحافية ونشطاء ومثقفون وفنانون.

ندعو الجميع للمشاركة في الحملة والانضمام إليها وعلى وجه الخصوص المنظمات والشخصيات المشهورة من الفنانين والمثقفين.

ملحمة الموت جوعاً..

ريف دمشق - مخيم اليرموك

عروة المهاوش

جنوبي العاصمة السورية دمشق يقع مخيم اليرموك الذي يقطنه حوالي مليون إنسان، أكثر من ١٥٠ ألفاً منهم فلسطينيون، لم يبقَ منهم سوى ثمانية عشر ألفاً، يعيشون ملحمة الموت جوعاً، وإصراراً على البقاء، بعد أن فرض النظام السوري حصاراً خانقاً عليه، سبقه قصف بكل أنواع الأسلحة الثقيلة، على مدى أشهر، على المباني المدنية والحكومية، بما فيها المساجد والمشافي، قصف عشوائي يستهدف كل أنواع الحياة، وحصار يرقى إلى مصاف الإبادة الجماعية بأبشع صورها، وأكثرها ألماً وأشدها قسوة.

تسيطر قوات النظام على البوابة الشمالية للمخيم منذ كانون الأول ٢٠١٢ بمساندة مع مجموعاتها الموالية من حي التضامن المجاور، إضافة للفصائل الفلسطينية كقوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «القيادة العامة»، وفتح الانتفاضة، وقوات تابعة لجبهة النضال الشعبي المنشقة، وهي التي تتصدى للأهالي كلما حاولوا كسر الحصار المفروض عليهم للخروج من المخيم. بينما تسيطر مجموعات مسلحة سورية وفلسطينية موالية للمعارضة السورية على مساحة كبيرة من شارع اليرموك.

الموت جوعاً حيث أصبح فتات الخبز حلماً للطفل قبل الشيخ الطاعن في السن، حيث منعت حواجز النظام إدخال مادة الخبز، وبشكل نهائي في الخامس من رمضان ٢٠١٣ ، بعد أن كانت تسمح بإدخال ربطة واحدة، في حال كان حاملها رجلاً مسناً، أو امرأة طاعنة في السن أيضاً، كما منع إدخال حليب الأطفال مما أدى إلى وفيات كثيرة في صفوفهم، وكانت صورهم وآثار الموت جوعاً واضحة للعالم أجمع. كتل من العظام لا يسترها سوى القليل من الجلد بينما اختفت معالم الوجوه والأجساد. أكثر من (٢٠٠) إنسان ماتوا جوعاً، بينما العالم يقف متفرجاً.

مساعدات محدودة لا تشكل نقطة ببحر الاحتياجات، قدمتها وكالة الأمم المتحدة للغوث والتشغيل في شهر يناير ٢٠١٤، آلاف المواطنين تجمعوا في منظر تقشعر له الأبدان، في شارع واحد، يحاولون الحصول على لقمة خبز لأطفال على شفا الموت. لم ينتهِ الأمر هنا بالحصار فقط بل تعداه وضمن دراسة ممنهجة لزيادة عدد الشهداء.

جوع ومرض، قيام قوات النظام باختطاف الطواقم الطبية، وزجهم في السجون، وذلك على خلفية قيامهم بواجبهم الإنساني، بمعالجة الجرحى والمصابين، فمنذ نيسان ٢٠١١ تم اعتقال ما لا يقل عن ١٥٠ طبيباً وعاملاً بالصحة، وتؤكد المنظمات المختصة بحقوق الإنسان على وجود ٨٠ طبيباً لا زالوا في سجون النظام. حالياً لا يوجد سوى طبيب واحد في المخيم، وهم يتم تخرجه بعد، إنما حتم عليه واجبه الإنساني القيام بدوره.

ملحمة الموت جوعاً، لم تحمل الأهالي على الهجرة، الرجل السبعيني (أبو العبد) أصرّ على البقاء قائلاً: لا خروج من المخيم إلا إلى جهتين فقط (فلسطين أو القبر) منتهياً بشرح معاناته من الطريقة المهينة لتوزيع السلال الغذائية داخل المخيم.

جدل ومساومات سياسية رخيصة، ومصالح دول تحرك بها أحجارها من القوى العسكرية، حيث ينطق السلاح، وهوت الإنسان بمحرقة إنسانية حقيقية، وكل طرف فيهم يلقي اللوم على الآخر، وعداد الموت جوعاً لا يتوقف.

بينما الفصائل المسلحة السورية، والقوى الفلسطينية المؤيدة لها، وجدت الفرصة مناسبة لنهب البيوت والمحلات. الكل مشارك في قتل أطفالنا وننتظر معجزة ربانية للخلاص.

أمريكا ترفض وبريطانيا تمتنع وفرنسا تصوت لصالح قرار انهاء الاحتلال

السفير الفرنسي يعلن عن خيبة أمله وصمت من الديبلوماسية العربية

من الأرشيف

صوت مجلس الأمن مساء الثلاثاء ٢٠١٤/١٢/٣٠ ضد مشروع قرار فلسطيني يطالب بـ«انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧»، وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت مسبقاً أنها لن تؤيده.

ومن أصل الدول الخمس صاحبة العضوية الدائمة وحق النقض في مجلس الأمن، حصل مشروع القرار على تأييد ثلاث منها، هي فرنسا والصين وروسيا، في حين صوتت الولايات المتحدة ضده، التي أعلنت مسبقاً أنها ستستخدم «الفيتو» إذا اقتضى الأمر لمنع صدوره، بينما امتنعت بريطانيا عن التصويت، وصوت ضد مشروع القرار إضافة للولايات المتحدة استراليا وكلاهما حليف وثيق لإسرائيل. وامتنع عن التصويت إضافة لبريطانيا، أوتوانيا وكوريا الجنوبية وراوندا ونيجيريا.

وأعلن السفير الفرنسي «فرانسو ديلاتر» الذي صوتته بلده إلى جانب القرار، عن خيبة أمله بعدم نجاح الجهود التي بذلت للتفاوض على نص يتوافق حوله أعضاء المجلس، مؤكداً أن بلده صوتت لصالح مشروع القرار الفلسطيني مدفوعة للحاجة الملحة إلى التحرك.

وأضاف «ديلاتر»: «لكن جهودنا لا يجب أن تتوقف هنا، إن مسؤوليتنا هي أن نحاول أكثر قبل أن يفوت الأوان».

من جهته اتهم السفير الفلسطيني في الأمم المتحدة رياض منصور مجلس الأمن بعدم تحمله لمسؤولياته، واعداً بالسعي عبر طرق أخرى للحصول على اعتراف بالدولة الفلسطينية.

في الوقت الذي صرح فيه ممثل إسرائيل في الأمم المتحدة: «لدي أنباء للفلسطينيين: لا يمكنكم أن تصلوا إلى دولة عن طريق الانفعال والاستفزاز».

وأضاف: «أحض المجلس على التوقف عن لعب لعبة الفلسطينيين، وانهاء مسيرتهم نحو الجنون». فيما يلف السفراء العرب صمت مطبق.

لعبة الموت _ لعبة الوقت

عدنان الصباح المقداد

سبحان من حلَّكم للذبح أيها السوريون

سبحان من أخرجكم من بيوتكم لتزوروا بلدان العالم، تضحك صديقتي بشكل هيستيري..

الآن مضت أربع سنوات على فرارنا من سوريا بعد أن جاءني خبر: أستاذ غداً الخميس يتم اقتحام الحي. أنت مطلوب غادر المنزل على الفور، سيتم قتلك داخل المنزل.

الآن تمضي أربع سنوات وما يزال السوريون يقتلون بالكيماوي وبالبراميل المتفجرة على أيدي النظام.

الأنياب المغروسة في لحم شعبي هي أنياب النظام السوري الطائفي.. وإذا أردنا التحدث عن التطرف والإرهاب فلن نغض الطرف عن إرهاب النظام ولا طائفيته التي أغرقت سوريا بالدم وذهبت بعيداً.

من العجيب أن النظام رغم انهياره ما يزال يلعب - بمساعدة حلفائه من الروس والإيرانيين - ومهارة على الوقت معتمداً على تفوقه الجوي وامتلاكه الكيماوي.. ولكن نسوا أن الدماء لا تسقط بالتقادم، ورغم أن لعبة الوقت التي اشتهر بها حافظ أسد واستنبطها خلفاؤه، هي سلاحه الفعال، إلا أنه لا يعي أنه لم يعد له مستقبل في سورية.

العنصر البشري والسلاح هو ما تركز عليه داعش حيث تقوم بإعدام كل من لا يواليها. إن عنصر تبادل المنفعة لا ينحصر فقط في العلاقة بين داعش والنظام بل يمتد على المستوى الدولي فهناك المفاوضات بين أمريكا وإيران التي تتمسك بحصة لها في سوريا، حيث يغض النظام الدولي الطرف عن التدخل الإيراني في سوريا، فالصمت الأمريكي هو جزء من الاتفاق مع الإيرانيين لإتاحة الفرصة أمامهم لإخلاء المناطق السورية من السكان وتهجير من تبقى من السوريين، فهدف الشيعة والإيرانيين تشريد السنة وإبادتهم.

صناعة الكارثة: عملية التدمير الشامل لبنى الحياة في سوريا، الزراعة والصناعة الغذاء الدواء الماء الكهرباء، هو جزء من تدمير البنية السكانية والضغط على السكان والحاضنة الاجتماعية وتهجيرهم بهدف التغيير الديموغرافي، والأخبار التي تأتي من الداخل أن ٩٩٪ من الذين يشترون البيوت والأسد هي تبادل المنفعة، ومن أهم استراتيجياتها الاستيلاء على مصادر الثروات التي تمكنها من تطوير قدراتها، وتجميع المزيد من المرتزقة وتطهير المناطق التي تستولي عليها. العنصر البشري والسلاح هو ما تركز عليه داعش حيث تقوم بإعدام كل من لا يواليها. إن عنصر تبادل المنفعة لا ينحصر فقط في العلاقة بين داعش والنظام بل يمتد على المستوى الدولي فهناك المفاوضات بين أمريكا وإيران التي تتمسك بحصة لها في سوريا، حيث يغض النظام الدولي الطرف عن التدخل الإيراني في سوريا، فالصمت الأمريكي هو جزء من الاتفاق مع الإيرانيين لإتاحة الفرصة أمامهم لإخلاء المناطق السورية من السكان وتهجير من تبقى من السوريين، فهدف الشيعة والإيرانيين تشريد السنة وإبادتهم.

صناعة الكارثة: عملية التدمير الشامل لبنى الحياة في سوريا، الزراعة والصناعة الغذاء الدواء الماء الكهرباء، هو جزء من تدمير البنية السكانية والضغط على السكان والحاضنة الاجتماعية وتهجيرهم بهدف التغيير الديموغرافي، والأخبار التي تأتي من الداخل أن ٩٩٪ من الذين يشترون البيوت هم من الإيرانيين.

داعش استراتيجية: درست الأوضاع في سوريا والعراق بدقة واستغلت الفراغ الموجود في المناطق المحررة واستغلت الموقف الدولي المراوغ والمتأرجح، وأدركت داعش أهمية الاستيلاء على الأسلحة والمال والعنصر البشري لذلك ركزت على تنفيذ استراتيجياتها بدقة وبصرامة وإغلاق المناطق التي تستولي عليها وتطهيرها من خلال الأنظمة الصارمة التي تفرضها على من تبقى من السكان. إن تجربة داعش تنتمي في الحقيقة إلى البيئة الدينية المتشددة المتواطئة. والبيئة الدينية هي التي ضمنت لداعش الاستمرار. الدين هو من أمّن لداعش هذا التواجد القوي، والتنظيمات الإسلامية العسكرية الحليفة لها لعبت دوراً مسانداً لها تحت ستار الدين. ولكن داعش لا تقبل شريكاً لها لذلك قامت بتصفية جميع الفصائل الإسلامية واغتالت قياداتها لتسهيل الاستيلاء عليها وضمها بالقوة وتحت التهديد.

الإبادة: الدين أحد مكونات المجتمع السوري الثقافية، ولكنه ليس المكون الثقافي الوحيد، ولن يحكمه أحد باسم الدين أو باسم الله إلا عبر إبادة المجتمع وإعادة تشكيله وهذه هي الاستراتيجية المشتركة التي تجمع بين داعش والنظام والرؤية الإيرانية.

لا السكاكين ولا الرجم ولا السواد ولا الاعتقال والبراميل المتفجرة والكيماوي بقادرة على إبادة الحياة، وليس من مستقبل ينتظر هذه المرحلة الاستثنائية.

من أسوأ التأثيرات التي أضرت القضية السورية هو استخدام الوضع السوري كورقة في المفاوضات بين أمريكا وإيران التي أدت إلى تشجيع بشار وطمأنته بعد أن كان مهدداً بالعقاب لاستخدام الكيماوي ضد الشعب.

كانت رؤية أوباما أن ما سيحققه بتشديد العقوبات بشأن الملف النووي الإيراني يمكن أن يحققه بالمفاوضات، وكان الثمن التنازل عن الورقة السورية لصالح الورقة الإيرانية التي دخلت في المفاوضات، وأدت إلى غض النظر عن بشار، وعدم السماح بإسقاطه.

سياسة أوباما أدت إلى توسيع دائرة العنف بما تركته من انعكاسات وآثار على الشعب السوري.

شبكة الأمان الاجتماعي

محمد صبحي

أكدت المتدافعات الاجتماعية مما طفى على سطح الحدث -التحرير المزعوم للرقة -بأن خبرات الأمان الاجتماعي التي يكتنزها المجتمع الموروثة منها والواعية، لم تذهب سدىً، ووشحت المشهد الاجتماعي بإبان حالة التحرير القسري للمدينة، بمظاهر الأمان الذاتي للمجتمع، وأبرزُ (المجتمع الرقيُّ) ريفاً ومدينةً، التماسك الذي لا يقلُّ أبداً عما وُجد عليه عندما كانت سلطة النظام قائمة، وهنا يبرزُ مستويان للمشكلة في ظل السلطة الجديدة التي فرضت نفسها على المجتمع:

• المستوى الفردي وحالة الانتماء العضوي لهذا المجتمع، والدوائر التي يمكن أن تلعب الدور الإيجابي في دفع الفرد لتعزيز رقابته الذاتية على نفسه، يقوّمُها الوازع الأخلاقي والثقافة الحقوقية للفرد، مضافاً إليها العادات والتقاليد المحافظة للسوريين، بعيداً عن التعنت في ضرب الإرادة العامة هذه الحالة تضغط على الوجدان الرقي باستمرار وتدفعه لأن يكون جزءً من الحالة العامة في سوريا

ما بين الذات المنعتقة في رغبات الجماعة وسلوكياتها التقليدية المتأصلة، وما بين الجماعة التي تكبل الفرد كثيراً بل وتقلل من مبادرته، حدث بعض التشظي ونفذت كالسهام مشروعات دخيلة على المجتمع المحلي في الرقة، فككت طاقاته المجمعة وفصمت الكثير من عراه وكان التحدي الأكبر في أن يغير المجتمع الرقي خصوصيته الاجتماعية والدينية!!

ففي العادة والتقليد استهدف الفرد في الرقة بشكل خاص وهُ يُترك (رجل أو امرأة) لحالة تطوره الطبيعي وتم إشغاله قسرياً بمظاهر لا تلقى الاستحباب في نفسه -ولو أنها لقيت لامتثالها دون إجبار-وليس لها في الذاكرة الزمانية أو المكانية، فما هو المقصود من هذا الفعل ..؟!

ربما تقودنا حالة (المتقنع الفردي) إلى حالة متقنع اجتماعي يجري الرهان عليها الآن، وهو إجراء قسري يقلب حالات الاستثناء في المجتمع إلى حالات القاعدة، كل هذا يجري بصعوبة بالغة في مجتمعنا الآن، فأثر عدد كبر من المجتمع النزوح، لكن هذا التشظي غير مأمون النتائج وقد يولد خطراً جديداً يهدد الهوية العامة للمجتمع، وحتى لا يُفهم أننا نلمح لمقاومة أو تلاقح أو ذوبان اجتماعي أو حضاري في سياق تطوري، إنما الخوف من أن نَلوِ عنق المجتمع بهذا الاتجاه!

يبدو أن كل هذا الواقع سيحيلنا إلى ضرورة وجودية يقررها الأفراد والجماعات والمنظمات الاجتماعية، مُحفزةً بوعيها لخطورة التغيير الطارئ والقسري لمجتمعاتنا المحلية دون غيرها واستنبات ما يمكن استنباته من معمعات الفكر والسياسة التي تتأبط المقدس وتضرب به وجه المجتمع لتشوهه باستغلال كامل لحياديته اتجاه ما يجري.

هل مازال من الممكن أن يحتفظ المجتمع بأمنه الذاتي؟ اعتماداً على قيم اجتماعية وأخلاقية موروثة تطعّمها تعاليم وأخلاق السماحة التي طُبعت بها المنطقة، مرورا بكل الشرائع والأديان مع الحفاظ على أي خصوصية دينية أو مذهبية واحترامها، كما كان يشكل هذا الاحترام قاعدة عامة في مجتمعاتنا، نعتقد أنه لم يَفت الأوان في ذلك وأنه مازال الكثير من المجتمع من ينتظر المبادرات لتشكيل شبكة أمانه ويقطع الطريق على كل المشاريع التي تضع في أولوياتها تدمير المجتمعات وسحقها بالكامل.

أين الإنسانية ؟!

❖ محمد ديكيج

ندرك أننا نعيش في زمن القلوب الفاسدة لكنني أبحث عن الإنسانية من خلال تعاملي معكم، أثناء تواجدي بين اللاجئين أتساءل كثيراً: أين هي الإنسانية؟! فأشعر بجرح في قلبي وحمل ثقيل في نفسي وتعب من هذه الحياة الظالمة التي تعذب الإنسان وتجعل من الصعب العيش فيها.

أجلس بين اللاجئين أرى في عيونهم الإحباط فأشعر بالألم والحسرة، وما يؤلمني أكثر أنني عاجز على أن أقدم لهم أي مساعدة فأكتفي بأن أقدم لهم الاعتذار لأخفف عنهم بعضاً مما يعانون.

أريد أن أصرخ بأعلى صوت ممكن: ما ذنبي في هذه الحرب..؟!

أريد أن أنادي الإنسانية: أنا هنا.. فأين أنت؟

أناديها بأن تأتي وتقدم يد المساعدة.. أنادي الضمائر التي ماتت أمام ما يحدث من انتهاكات.. فهل من مجيب؟!!

أنادي وأتساءل.. هل سيبقى الحزن مهيمناً على عالمنا البائس؟

متى يدرك العالم أن الإنسانية تجمعنا، وأنه لا فرق بين العرب والأكراد.. بين البيض والزنوج.. وأنا أحاول أن أُبقي قلبي أبيض بعيد عن كل القوميات.

يحضني الإسلام دائماً على الجهاد والدفاع عن الوطن والمطالبة بالحرية، ولكني أسأل نفسي دوماً عن حقي بالعيش الكريم مثل باقي البشر، وأوجه دوماً ندائي للإنسانية، وأخبرها بأني أدرك شعور كل لاجئ في تركيا، وأني أريد لهم العيش بحرية، والنظر إلى السماء بحرية، وأن يشعروا بالأمان بعيداً عن حياة اللجوء.

في كل صباح أدخل إلى المخيم لأباشر عملي فأسمع قصص اللاجئين ومشاكلهم وهمومهم فأشعر بثقل وأسى يعتصر قلبي من كل ما يعانون.

فأشعر بأن الرحمة تلاشت بين الناس، ولم يعد لها وجود بينهم، فأرى الكثير من الأطفال فقدوا آباءهم وكثيراً منهم طالته آثار الحرب ومآسيها، فأتساءل هل نجد هذا القهر والحزن في الدعوة الاسلامية؟! أيها الإنسان هل ستستمع إلى هذه الحكايات المؤلمة دون تقديم أي مساعدة؟ هل لديك مثل هذه الحكايات في بلادك؟ أنا أعيش هذه الحكايات على أرض الواقع.. وأنتم تشاهدونها من خلال الشاشة الصغيرة وتنسون بعد ذلك ما رأيتم، أما أنا فأعيشها بكل لحظاتها وأوجاعها ومآسيها.

هل فكرتم بأنكم تعيشون في بيوتكم المرفهة، وتشعرون بالأمان بينما هؤلاء الناس يعيشون في العراء لا يملكون أي شيء ولا يعرفون معنى الرفاهية منذ أن تركوا بيوتهم فلا بيت يأويهم ولا أمان يسكن قلوبهم؟.

ما ذنب هذا الطفل الذي لا يتذكر سوى مشهد مقتل والديه بلا سبب، وهدم منزله بلا سبب، وكونه أصبح مهجراً من بلاده دون أبوين ودون منزل؟! إنها وصمة عار على كل إنسان فهل تسمعين نداءاتي أيتها الإنسانية؟

فقد أثقلت هذه الحكايات الحزينة قلبي وجفّت عيناي من البكاء بسببها، أصبر قلبي وأحثه على حفظ هذه الحكايات للتاريخ، ويحزنني شعوري بأنني تأخرت في مساعدة هؤلاء اللاجئين.

وما استغربه حقاً لماذا لم تتأثر الإنسانية؟! ولماذا لم تنهض؟!

هل من الممكن أني الوحيد الذي تأثرت بهذه المعاناة؟!!

هل هذا بسبب عيشتي بينهم وشعوري بهم لحظة بلحظة؟!!

قد يكون هذا سبباً لكنه ليس بعذر.. وباب التاريخ لا يزال مفتوحاً للشهادة على هذه الحرب ضد الإنسانية، وأملنا بأن يعم الخير والحب والسعادة بين كل الناس، وأن تزول هذه الغيوم التي تحمل الألم والحزن عن كل البلاد الإسلامية، وأمنيتي أن يفرح كل طفل بوجود والديه، وأمنيتي أن ينتهي الظلم والموت والحرب من هذه الأرض.. أريد حقاً أن تعم الحرية والسعادة والطمأنينة فوق هذه الأرض، أريد أن أشاهد فرحة الأطفال بصنع طائراتهم الورقية في بلدهم بحرية وأمل وسعادة.

أيتها الإنسانية لا أريد غيوم الحزن والألم فوق أرض بلدي، أريد أن استيقظ كل صباح وأنا بين أهلي وعلى أرضي، أريد أن أشعر بالأمان، وأحلم أن أفتح النافذة وأتأمل الطيور التي تحلق بحرية فأشعر بأني أحلق مثلها.

ولا شك عندي بأن التاريخ سيسجل الألم والمعاناة التي عشتها وعاشها كل لاجئ أخبرني عن قصته وعن المعاناة التي أوصلته إلى تركيا. يا أيتها الإنسانية بحق سيدنا محمد وسيدنا موسى وسيدنا إبراهيم ندعوا أن تتوقف هذه الآلام والأحزان والدمار ونفتح قلوبنا للحياة الحرة الكريمة.

أدرك أن هذه الدنيا ليس لها صاحب ولكن الإخوة التي تجمعنا هي أقوى من هذه المعاناة فالرابط الحقيقي الذي يربطنا هو الإخوة.

وليس المهم انتماءنا وليس المهم أنك سوري أو تركي أو من أي مكان آخر فالرابط القوي بيننا هو أننا إخوة.

وأسأل الله عز وجل من كل قلبي وبحق كل الكتب السماوية من القران الكريم والتوراة والإنجيل أن توضع نهاية لهذه الحروب.

في النهاية علينا جميعاً إلى أن تكون الإخوة هدفنا، وهي الصلة الأقوى التي تجمعنا.

❖ صحفي تركي

أعياد«نا» وأعياد«هم»

د. محمد الحاج صالح

صارت أعيادنا زيارات ثقيلة وشرب قهوة وشاي وعصائر وحموضة معدة وأكل حتى التخمة وتجشؤ يتبعه حمدُ لله. هل من شيء آخر؟

كما صار ينطبق علينا المثل الفراتي «لا يعبر ولا يعطي الجراب». فنحن لا نحتفل ولا نلهو ولا نريد لغيرنا أن يحتفل ويلهو. تجدُ الكثير منّا يدين طرائق الاحتفال الغربية بأعياد الميلاد وينظر إليها كأعياد كفار لا أخلاقية، ويدين بشدة من يحتفل برأس السنة من المسلمين، وأخيراً أفتى أئمةٌ بخروج المحتفل من الملّة.

الأعياد رموز على حيوية المجتمع وفرحه.

لقد كان اختراع أو استعارة الرموز وهضمها لدى الأمم الحيّة الفاعلة فعلاً إيجابياً يطوّر في الثقافةَ ويعطي فرصة في الانفتاح على الآخر. «بابا نويل (يولا نسّه)» الذي يحسب الكثير من المسلمين أنه عادة غربية مسيحية، جاء عابراً طريق الحرير من الصين. نعم بابا نويل عادة صينية قديمة، والبعض يقول تركية استعارها الغرب دون عُقد وجعلها رمزاً من رموزه.

شجرة الميلاد ذاتها التي يزينها الغربيون الآن ويجعلون منها أيضا رمزاً فَرِحاً، حوله تتجمّع هداياهم لبعضهم البعض، هي الأخرى ليست قديمة. فقد كانت المسيحية قبل الإصلاح الديني كما هو الإسلام الآن متجهمة خشنة عبوسة.

نجح المسيحيون في جعل الصليب رمزاً عالمياً ومقياسَ جمال؛ ثلثان طولاً وثلثٌ معترَض.

تماماً مثلما نجح اليهود في تسمية النجمة السداسية نجمة داوود، علماً أنها نجمة تزيين، وهي من أسهل وأجمل نجمات التزيين المعروفة في الشرق قبل اليهودية بزمن بعيد. زائر الجامع الأموي سيلحظ وجود النجمة السداسية إذا ما دار حول الجامع ونظر إلى الزاوية الشرقية الجنوبية. نحن ساهمنا في أنْ يحتكر اليهود الصهيونيون النجمة السداسية كرمز منتشر في كل أنحاء العالم. هل مسلم لا يكره النجمة السداسية؟

منذ سنوات مررنا أنا وصديق لي من أمام شركة نروجية وعلى جدرانها تزيينات بنجمة سداسية ذهبية. قال صديقي «صهاينة كلاب وأشار إلى النجمة».

عندنا في الإسلام وعندنا نحن المسلمين قلما أجمعنا على رمز أو اخترنا رمزاً. هناك نظرة عدائية أو دينية سياسية للرمز. فلا إجماع على احترام وحب الرايات والأعلام مثلاً سوى في تركيا وربما الجزائر وتونس، وإن جرى واحترمت رايةٌ أو علم فالأصل هو الإجبار والقهر. كم من مستهجن للسيف في راية السعودية؟ كم من كاره لراية داعش والنصرة؟... والعكس.

نتخلى عن رموزنا وعن ما يمكن أن يضفي جمالاً على حياتنا بكل سهولة بل ونعاديه. في الثمانينيات والتسعينيات ولا أدري إن كان ما يزال، كان اللباس الموحد لمضيفات الطيران الإسرائيلي هو ثوب المرأة الفلسطينية المطرز. سرقة موصوفة. بينما راحت المرأة الفلسطينية وبضغط رجال الدين والأهل تلبس زياً يشبه الشادور الإيراني أو الحجاب الخليجي.

أنا شخصياً لحقت عندما كان عيد الأضحى يسمى بالعيد الكبير، وكان فيه فرح كبير. وكان رمزاً فعلياً للفداء وللتضحية بشيء صغير للحفاظ على الشيء الكبير.

كان العيد يجري في قريتنا هكذا: الألبسة الجديدة والأحذية مشتراة قبل أيام. نحن الأطفال وقتها كانت أول حركة لنا هو لبس الجديد والاتجاه نحو تلّ الجرن حيث المقبرة وحيث نثر السكر فوق القبر. ما أحلاها! ثم سباق الخيل. ثم «التهديف» بالبواريد والمدسات كلاً على حدة. ثم الشراب الذي يصنعه المرحوم عمي ياسين في عدة تنكات أو في برميل. الشراب مؤلف من ماء كثير وعدة كيلوات من السكر وماء الورد وملح الليمون. ما أحلاه! ثم الضحية أي الغداء المؤلف من اللحم والرز أو البرغل أو الثريد. وقبل الغداء وبعده دبكةٌ، نعم دبكة فرح تشارك فيها النساء. عمراً يلعب الرجال لعبة «الصُّرغ» التي تشبه لعبة الهوكي. وفي الأيام الثلاث التالية كنا نلعب كرة القدم مع الكبار وبين بعضنا البعض. كانت الكرة من جلد حقيقي ولها جراب بلاستيكي يستبطن كلّ داخلها عندما تنتفخ، وللجراب بلّبولة منها تُنفخ الكرةُ، وتُدسّ البلبولة تحت فتحة صغيرة ذات خيط كخيط الحذاء. وفي هذه الأيام يحق للنساء المتقدمات في السن أن يدخلن المضافة ويقلن شيئاً. وفي هذه الأيام يأتي الأقرباء من قرى عديدة للمعايدة واللعب.

كل هذا ذهب وما عاد، ذهب تحديداً بعد الـ٦٧. يعني مع تشديد قبضة البعثيين، والهزيمة، وانتشار الفكر الديني، ومجيء الوهابية إلى قرانا. منذ ذلك الوقت تعلمنا العبوس والتجهم والحديث الدائم عن الصحابة وسيرهم.

لو أننا طورنا احتفالاتنا بعيد الأضحى وأخذنا بالاعتبار أن هناك راديو وتلفزيون ووسائط اتصال اجتماعي وفن من أنواع مختلفة، كلها يمكن أن تكون أدوات للفرح والاحتفال بدل التجهم والعبوس، لكانت لنا أعيادٌ تضاهي «بابا نويلهم» وشجرة ميلادهم، ولتنافسَ فرحُنا وفرحهم لما فيه خير الإنسانية.

كان يمكن أن يكون الهلال رمزاً لنا ولكن لا، الأكثرية لا تقبل، فالهلال يمكن أن يكون رمزاً لعبادة القمر. ليس بعيداً وفي علامة انتكاس الثورة السورية قامت جبهةُ النصرة بقطع شجرة معمرة في شمال سورية. ولماذا؟ لأن الناس يزورن موقعها ويعلقون أشرطة تمنّي عليها.

حرّاس الوهم وأعداءُ أنْ يفرح الجمهور هم وفي كل التاريخ رجال الدين والنخبة الحاكمة المستبدة.

الحرملي

حلاق الوزير..!

أول مرّة أكتشف أن لدينا وزارة للطاقة في الحكومة السورية المؤقتة، ولا أعرف إن كان هذا من حسن الطالع؟ فقد تنامى إلى مسامعي عرضاً لا قصداً، أن أحدهم دخل إلى محل أحد الحلاقين الأتراك في مدينة عنتاب، طالباً منه إخلاء المحل لكي يتمكن السيد وزير الطاقة في حكومتنا السورية المؤقتة من القدوم إلى المحل لكي يحلق شعره، ويشذب شاربه، ويزيل العالق من شعر زائد على أطراف أذنيه، وينتف الشعرات المترسّلة من منخاريه، ولا يريد أن يكون في المحل غيره، على طريقة ما ورد في الأثر العالمي عن قصة «حلاق الملك». الحلاق التركي تفاجأ بالطلب، لكنه أصر على معاملة الوزير مثل بقية الناس، وعندما وصل الوزير تفاجأ بوجود أحد الزبائن بين يدي التركي، الذي توجه بالكلام إلى السيد الوزير قائلاً: بإمكانك معالي الوزير الجلوس على ذاك الكرسي، وأشار إلى زميله، فالحلاق الموجود عليه سوري..!

بالطبع معاليه رفض أن يحلق عند السوري، خوفاً أن يكتشف حلاقنا كبر أذنيه، أو وجود ثعلبة في رأسه، أو ربما يكتشف أن رأس الوزير بشعره المترسل أصبح عشاً للقمل والصئبان.

من باب المصادفة البحتة أيضاً اكتشفت أن لدينا وزارة للاتصالات في الحكومة المؤقتة، ولا أعرف بالتحديد ما هو نطاق عمل هاتين الوزارتين، وما هو العمل المناط بهما، وهما في المنفى، هل من الممكن أن تكون الأولى مضطلعة بتمديد وإيصال الكهرباء إلى المناطق المحررة، أم هي المسؤولة عن إنتاج الطاقة وملحقاتها؟ أم هي تعد دراسات مستقبلية لإنتاج الطاقة البديلة الجديدة والمتجددة؟ أو تفكر بشكل جدي ببيع الفائض البترولي في السوق الدولية، وربما تكون الثانية في معرض تطوير الاتصالات والكابلات وملحقاتها؟ أم أن للحكومة رأياً آخر؟

يبدو أننا لا نعمل حتى بالنيات على المستوى البسيط للكلمة، إنما جاءت هذه الوزارات للمحاصصة، والارتزاق، كما يؤكده رأي الصديق راشد الصطوف في هذا السياق، عندما قال: «إن المعارضة السورية لم تنتمِ يوماً إلى الشعب وثورته في سلوكهم السياسي والأخلاقي، وهم توهموا بأنهم سلطة حتى على ثورتهم.. إنهم باختصار.. تعاملوا معنا بمنطق الغنيمة الذي أبدعه حافظ الأسد في السبعين حينما اعتبر سوريا غنيمة لعائلته وعصابته الوضيعة».

هكذا هو حالنا مع هذه الوزارات، فكيف هو الحال في الوزارات الأخرى، ولنحصر توجهنا في وزارة التربية، التي تغيب عن المشهد التربوي والتعليمي غياب أهل الكهف، وتركت مهمتها الرئيسة في تعليم الأطفال لغيرها، وتوزع التلاميذ غنائم بين يدي المسؤولين الأتراك عن مدارس السوريين، ومعلمين بادروا تطوعاً للاضطلاع بمهام التربية والتعليم، إلاّ من رحم ربي، وهذا يؤكده أن تلاميذنا إلى حينه لم يحصلوا على كتب أو وسائل تعليمية مساعدة لمتابعة الدروس، وهم يخطون على دفاترهم ما يمليه المعلمون عليهم، إضافة لما تشهده بعض المدارس من تسيب وإهمال يؤدي بالضرورة إلى تسرب التلاميذ من المدارس والتحاقهم بسوق العمل أو التشرد.

هكذا يتجدد مفهوم الغنيمة، وهكذا نظل نستورد العفن البائد من النظام المأفون، ونعيد ترتيب الحكاية كما يشاء الملك، بانتظار أن يستيقظ الحلاق من جديد ليروي على الملأ حكاية أذني الملك الكبيرتين، غير آبه بالملك وجلاديه..

الحرملي

مجازر صامتة بلا دماء

العلم أساس التمدن، والتطور، وهو أساس الرقي بالأمم، لذا اتجهت أغلب دول العالم نحو تطوير البحث والتحصيل العلمي، ووفرت لهذا الهدف كل السبل والإمكانات، لتطوير أنظمتها التعليمية إذ أدركت الدول أن العلم هو الدافع الأول لتقدم مجتمعاتها ورقيها، وصنع مستقبلها. كذلك اهتم ديننا الحنيف بالعلم أعظم اهتمام، بقوله عز وجل: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم). آيات محكمات فيها أمر إلهي بالعلم.

في الوقت ذاته وبعصرنا هذا ألغت «الدولة الإسلامية» في ولاية الرقة الحياة التعليمية في المدينة عبر بيانها رقم (٩) الصادر عن منظومتها التعليمية والتي اعتبرت المناهج التعليمية التابعة لوزارة التعليم السورية أنها صادرة عن «حكومات كفرية مرتدة»، كونها تفصل الدين عن السياسة، وترسخ مبادئ العلمانية، والقومية البعثية، وعليه قرر ديوان التعليم: إيقاف الهيئة التعليمية لحين الانتهاء من المناهج الجديدة»، والتي يعدّها ديوان التعليم في دولة الخلافة، والتي تتفق مع الشرع الإسلامي كما ذكر البيان.

الأكثر قسوة بحق أبنائنا كان قرار عدم السماح للطلاب بمتابعة تحصيلهم العلمي خارج حدود الولاية، وفرض أشد العقوبات على المخالفين، كل هذا في ظل تعتيم إعلامي كبير، من القنوات الإخبارية المحلية منها والعالمية، رغم كونها مجزرة لا تقل بشاعة وقسوة عن مجازر النظام، التي طالت المدن السورية، تدميراً وقتلاً، صفحات النشطاء والمثقفين أيضاً خلت من ذكر هذه الجريمة، بينما الحكومة السورية المؤقتة، لم تذكر شيئاً عن الجريمة بحق أبنائنا وحق المعلمين، الذين أفنوا سنوات العمر في تعليم أجيال كثيرة، تخرج منها أصحاب كفاءات علمية، ينافسون بخبرتهم، خبرات أصحاب شهادات كبيرة في الدول المتقدمة، والتي تضع كل إمكاناتها الكبيرة تحت تصرف طالبي العلم والمعرفة.

أطفالنا الهاربون من الحرب والموت، وصور أصدقائهم في الصف، وفي الحي، لم تفارق مخيلتهم النقية، وهم يرونهم أشلاء مبعثرة بعد أن كانوا ينبضون بالحياة، حملوا في ذاكرتهم الكثير من الألم والخوف والمشاكل النفسية، التي تصل إلى حد الانهيار، حيث لم تشفع لهم توصيات أولياء الأمور، وباحثي الدعم النفسي لإخراجهم من حالاتهم النفسية الصعبة، ومع ذلك ظل العلم هدفهم الأول.

الكثير من المعلمين ومدراء المدارس حملوا معهم تربيتهم البعثية، ليمارسوا عقدهم النفسية على أبنائنا في دول النزوح، في ظل وجود البعض من المربين الأفاضل الذين ترفع لهم القبعات احتراماً وتقديراً، ولا يمكن نكران ما قدموه اليوم وما سيقدمونه مستقبلاً، فبعد أن سمحت لهم الحكومة التركية افتتاح مدارس في مدنها وقراها، نجد البعض منهم يمارس عقوبات نفسية قد تصل للجسدية بحق أطفالنا، أمثلة كثيرة فقد يعاقب أبناؤك بالطرد من المدرسة فقط إذا قلت رأيك «الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون».

قامت إدارة مدرسة الضيوف السوريين سرين- أورفا وبعد اجتماع لهيئتها التعليمية والإدارية بطرد الطالبين فراس من الصف الثالث، ويامن من الصف السادس، وذلك بعد إبداء والدهم الرأي وانتقاد بعض الممارسات اللاإنسانية من بعض المربين، حيث تعرض طلاب الصف بالكامل لعقوبة جماعية لمدة ساعة ونصف تحت الأمطار «يستثنى منهم المقربون للكادر التعليمي»، وتم إخراجهم من المدرسة التي تبعد عن البيت بحوالي ثلاثة كيلو مترات معرضين حياة الأطفال لكل أنواع المخاطر، فهناك طريقان سريعان للسيارات كان على الأطفال تجاوزهما.

ليست حالة فردية إنما حالات كثيرة تتكرر كل يوم، كل هذا ولا يستطيع أحد الحصول على حقوقه في ظل التهميش المتعمد من وزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة، والتي لا تقدم للمدارس أي دعم يذكر سوى بعض المناهج والكتب المدرسية، وبعض المدارس تعتمد وبشكل كلي على مصادر للدعم من خارج الوزارة.

هذا القتل، وهذه الجريمة بحق أطفالنا وبحق الأجيال القادمة لا تغتفر أبداً، العلم سلاحنا الوحيد لنهضة مجتمعاتنا لنرقى بها إلى مصاف الدول المتقدمة.

أثر الفقر على البعد السياسي والاجتماعي في مستقبل سوريا

د. محمد حاج بكري

إن عدم قدرة النظام القادم في المجتمع السوري، بعد نجاح الثورة بإذن الله والقضاء على النظام الذي عاث فساداً وتسلطاً واستبداداً وتدميراً، على مواجهة متطلبات الأغلبية الساحقة لأفراد المجتمع وإشباع حاجاتهم الأساسية سيؤدي إلى بروز ظاهرة التطرف السياسي المنظم فتعثر النظام القادم مهما كان شكله ولونه عن مواجهة المشكلات الخارجية والداخلية وطول مدة هذا التعثر إذا لم يجد حلولاً سريعة أو متوسطة يحس الناس بها سيؤدي إلى تفاقم المشاكل على النظام القائم حيث سينتهي الأمر بأعداد كبيرة من الشعب إلى طابور الفقراء أي أن هناك خللاً أساسياً إما في جوهر وفلسفة النظام أو في أدائه أو فيهما معاً ولن ينظر الناس إلى التحديات الكبيرة التي تواجه المرحلة القادمة، ومن هنا يجب البدء بالبحث عن بديل يخرجهم ويخلص المجتمع من المشكلات المتفاقمة والتي تزداد حدتها كلما زاد أمد الثورة فكلما اشتدت حدة هذه المشكلات ستتحول إلى أزمة تكبر وتكبر ليصبح البديل مختلفاً تماماً عن النظام الموجود، وكلما زاد اختلاف البديل المطلوب عمّا هو موجود فعلاً أصبحنا بصدد ما يسمى التطرف الذي يقود إلى العنف، ومن ثم الانقلاب الذي هو انعكاس لتعثر النظام السياسي والاجتماعي في مواجهة الأزمات الداخلية والخارجية، لأن الفشل يولد الإحباط، والإحباط يخلق داخل الأفراد شحنات انفعالية عدوانية، وهذه العدوانية قابلة للتحول إلى عنف خارجي فردي وجماعي، **ومن أهم أسباب العنف السياسي.**

١) اتساع الفجوة بين الأمل والواقع فحين يخلص الأفراد في المجتمع إلى أن الفجوة اتسعت بحيث أصبحت غير طبيعية يتولد عندهم أحساس بالفشل والإحباط وبالتالي شحنات عدوانية داخلية قد يستسلمون لها، ولكن إذا خلصوا إلى أن السبب في هذا الفشل يعود إلى التركيبة السياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع الذي ينتمون إليه فإن هذه الشحنات العدوانية التي يحملونها تتحول إلى تهيؤ واستعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم ويصبح هدفهم البحث عن تكيّف إيديولوجي وتنظيمي وعن وسائل لتغيير هذا النظام.

٢) عدم العدالة التوزيعية للمعادلة التي يستخدمها الأفراد بوعي أو دون وعي هي ببساطة العدالة التوزيعية = حجم الاستثمارات المادية والمعنوية = نصيب الفرد من الثروة والسلطة، وهذا يعني أنه عندما تتساوى استثمارات الفرد (مجهوده) مع استثمارات الآخرين (مجهودهم) فمن الطبيعي التوقع أن يكون عائده من الثروة والسلطة والتقدير المعنوي متساوياً مع ما يحصل عليه غيره من أبناء المجتمع، فإذا كانت مجهودات الفرد ضعف مجهودات غيره وإن عائد غيره أكثر منه فسوف يكره المجتمع ويكره هذه السياسة التي جعلته يحصل على أقل مما يبذل من جهد بينما الذي لا يبذل جهدا يحصل على دخل أكثر منه وهكذا فأي اختلال في هذه المعادلة أو القاعدة التوزيعية سيؤثر على شعور الأفراد بالظلم والسخط مما يؤدي بهم إلى العنف وبالتالي حدوث عدم الاستقرار في المجتمع.

٣) الحرمان النسبي فقد تتحسن أحوال الفرد في المجتمع لكنه يجد نفسه نسبياً أقل من التحسينات التي طرأت على الأفراد في المجتمعات الأخرى الشبيهة بمجتمعه وهذا يؤدي به إلى الغضب المؤدي إلى اعتناق الأفكار الناقدة للنظام الاجتماعي السائد والداعية إلى التمرد من خلال العنف، وهذا يفسر سخط الفئات الفقيرة والمتوسطة الوافدة من الريف إلى المدينة للدراسة والعمل حيث تشعر بتناقضات المجتمع الهائلة وإحساسها بالدونية والضياع والاستغراب فتلجأ إلى الأحزاب والجماعات المتطرفة لتعبر عن شعورها فالانقسام بين الريف والمدينة ساهم في زيادة عامل عدم الاستقرار في المجتمع بسبب العامل الاقتصادي بالدرجة الأولى.

٤) ظهور البورجوازية التجارية والذين استغلوا الوضع القائم ضمن الثورة فلم يشاركوا فيها فعلياً بل سعوا إلى استثمارها وجني الأموال من خلال الظروف المحيطة بها من شراء أراضي وعقارات أو تجارات مختلفة ليصبحوا برجوازيين بين عشية وضحاها بالإضافة إلى بعض الكتائب المنتفعين حيث بدأت معالم الثراء تظهر عليهم وهم معروفون بفقرهم سابقاً.

٥) ظهور الطبقات الأرستقراطية مع البرجوازية التجارية والصناعية المدعومة من قبل السلطة مما يعني انقراض الطبقة الوسطة مما يولد سخط المواطنين فيحدث صراع يؤدي إلى انقسامات حادة في المجتمع.

٦) عدم العدالة في توزيع الدخل القومي والمشاركة السياسية والضمانات الدستورية وإزالة المعوقات السياسية والمالية والتشريعات التي تعرض المؤسسات والهيئات التي تقوم بالاستثمار والتوزيع والإنتاج للبيع أو الخصخصة غير العادلة ودون تنمية لا يوجد أمن فالدول النامية التي لا تنمو نمواً حقيقياً لا يمكن أن تظل آمنة، وكذلك مواطنوها لا يمكنهم أن يتخلوا عن طبيعتهم الإنسانية وكلما زادت التنمية زاد الأمن.

٧) إن تأثير إجراءات السياسات الاقتصادية الخاطئة التي تتبعها الحكومة على الاستقرار السياسي في البلاد لا تظهر خطورة فقط في مظاهر عدم الاستقرار السياسي المباحة لبدء تنفيذ هذه الإجراءات بل إن الصورة الحقيقية لمدى خطورة تلك السياسات على الاستقرار السياسي تظهر من خلال الآثار الاجتماعية الناجمة عن هذه السياسات والتي تتلخص بزيادة الفقر والبطالة وسوء توزيع الدخل وتفشي بدورها إلى مجموعة آثار أخرى اجتماعية وسياسية تتمثل في التفكك الوطني مقابل التكامل الوطني فزيادة حجم الفقر تجعل الفقراء أغلبية في مواجهة أقلية هي الفئات العليا في المجتمع مستفيدة من تلك السياسات لتعزيز موقعها وتناقص الشرعية عن طريق تقليص دور الدولة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية إلى أبعد الحدود فيظهر الحديث عن نهاية عصر الدولة ثم العنف السياسي أي أن السياسة المتبعة جعلت التغيير بواسطة الديمقراطية مستحيلاً لأن نظام الحكم لا يقف ضد عوامل التغيير بل يحاربها وعدم الاستجابة للتغيير قد يطيح باستقرار الدولة ويدخلها في فوضى شاملة وحلقة من العنف.

٨) في حال أن برنامج عمل الحكومة أخفق في تلبية إتاحة فرص العمل وتوفير السكن ومعالجة الجرحى والمعاقين وتأمين حاجياتهم والإخفاق يعود إلى سببين عدم ترشيد الحاجيات العامة عن طريق السلطات وتدبير معالجتها وضخامة الحاجيات المطلوبة.

٩) الحماية الاجتماعية التي تشكل أيضاً أداة استقرار من خلال خدمات الصحة والأسرة والشيخوخة والتعليم وصعوباته.

١٠) تغييب المنظمات غير الحكومية عن شبكة الضمان الاجتماعي واقتصار نشاطها على الجوانب السياسية والثقافية والترفيهية.

(١١ عدم الاستغلال الأمثل للتبرعات والهبات رغم الدور الجيد الذي يمكن أن تلعبه لمحاربة الفقر.

١٢) إذا تم تبني استراتيجية وطنية فعالة لمحاربة الفقر فيجب أن تعرف طريقاً إلى التطبيق الفعال ولهذا ترجع أسباب تدهور المعيشة للمواطنين إلى سوء توزيع الثروة وإهدار المال العام والفساد المالي والإداري وسوء التخطيط وإتباع سياسة مالية وضريبية خاطئة كما أن استمرار مجموعة صغيرة من المتنفذين في الهيمنة على الاقتصاد في القطاعين العام والخاص يقف حائلاً بوجه الإصلاحات الحقيقية.

١٣) الآثار الاجتماعية والأمنية لانتشار الفقر سوف تؤدي إلى ارتفاع حاد في انتشار الفساد وارتفاع معدل جرائم السرقة، وازدياد معدلات الطلاق، والعزوف عن الزواج وتزايد عمل النساء والأطفال في ظروف وشروط عمل غير ملائمة.

١٤) هناك مختصون وخبراء يفسرون أن الانخراط في المنظمات العسكرية السرية في أغلب الأحيان يعود لعوامل اقتصادية واجتماعية لأنها قد تدفع نتيجة الفقر إلى تبني أفكار العنف والانتقام من الغير أو إلى تعاطي المخدرات والاشتغال بالدعارة والانضمام إلى عصابات نهب وسرقة وقتل ويمكن تلخيص الآثار الضارة والانعكاسات السلبية للفقر على الاستقرار الاجتماعي والسياسي بما يلي:

كيفية معالجة ظاهرة الفقر من وجهة نظرنا:

١- يجب أن تعد دراسات استراتيجية لمعالجة هذه الظاهرة وتقييم مواردنا تمهيداً لاستغلالها استغلالاً أمثل رشيداً، والبحث عن مصادر جديدة لخلق فرص عمل يكون مجتمعنا بحاجة إليها (مزارع الأسماك في البحر).

٢- وضع سياسات مشتركة مع الدول الداعمة والمانحة كهدف استراتيجي وليس تكتيكياً.

٣- إنجاز دراسات دقيقة لمؤشرات الفقر وما وصلت إليه بعد ما يقارب أربع سنوات من عمر الثورة ومستوى الدمار والخراب الذي وصل إليه البلد

- تفشي الأمراض الاجتماعية
- انخفاض المستوى التعليمي والثقافي
- انخفاض المستوى الصحي
- التهميش وضعف المشاركة في الحياة العامة
- الانعكاسات السلبية على وضع المرأة والأطفال
- الاضطرابات السياسية والأمنية في المجتمع

وتحديد خط الفقر الغذائي والمطلق بصورة دقيقة وواقعية تساهم في قياس ظاهرة الفقر ووضع الخطط والبرامج والسياسات لمكافحته.

٤- اتخاذ إجراءات مستعجلة للتخفيف من حدة الفقر ورسم سياسة تنموية مستديمة لمختلف القطاعات الزراعية والصناعية والسياحية.. الخ

٥- الحد من الفقر وخلق وظائف جديدة من خلال مبادرات تنمية المجتمع المحلي.

٦- توجيه شبكة الأمان الاجتماعي نحو الأسر الأكثر حاجة وترشيد سياسة الدولة في الموارد وتنظيم صناديق رعاية اجتماعية مع تحسين طريقة الاستهداف للمحتاجين

٧- تبني سياسة اجتماعية يكون أهم محاورها تحصيل الضرائب وعائدات الدولة من الطبقة البرجوازية التي خلطت بين السياسة والتجارة وإعادة صياغة السياسة المالية والاقتصادية للدولة بما يتناسب مع موارد البلاد وإمكانياتها والتقليل من القرارات التي تزيد النفقات على الخزينة العامة وتقليص الفوارق الموجودة بين منفذي السياسة الاجتماعية للدولة ومستحقيها وتحديد مقاييس الحماية الاجتماعية وتطهير قوائم المستفيدين غير الشرعيين منها بعيداً عن الحزبية المقيتة.

٨- تفعيل مؤسسات التبرعات والهبات والزكاة لما لها من دور هام في المجتمع.

٩- فتح المجال أمام المنظمات غير الحكومية للقيام بدورها في مكافحة الفقر وعدم ربطها بأحزاب سياسية.

١٠- تفعيل الدستور والذي يقضي بتأمين الضمان الاجتماعي للعاطلين والعاجزين عن العمل وتحديد حد أدنى ملائم للأجور وإجراء إصلاحات جذرية في السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وإيجاد نظام رقابة إدارية ومالية فاعل لمحاربة الهدر والفساد.

١١- التنمية الريفية والزراعية وتشجيع الاستثمار في الريف وإعداد دراسات من أجل التوصل إلى استثمار أمثل للأراضي الزراعية ودعم المزارعين بالقروض الميسرة وتوفير المياه اللازمة والسعي إلى القضاء على الأمية في الريف وإنشاء المستوصفات الصحية وإعادة تأهيل المدارس.. الخ

في الختام إن الظروف الاقتصادية التي ستمر بها سوريا بعد الانتصار بإذن الله ستؤدي إلى كارثة مالم يكن هناك سياسات اقتصادية ومالية مبنية على التخطيط السليم والإصلاح المدروس وتهدف إلى الإسراع بمختلف المسارات للإصلاح وأهمها: القضاء على ظاهرة الفقر التي بدأت تظهر بشكل كبير منذ الآن ومن تهميش للطبقات الفقيرة في المجتمع واستبعادها من لعب أي دور مؤثر لذلك يجب إجراء دراسات دقيقة لمعرفة كافة مؤشرات قياس مستوى المعيشة.

مستقبلاً يجب أن تتضافر جهود الدولة مع جهود فئات المجتمع للقضاء على هذه الظاهرة لما لها من آثار سلبية متعددة على مسار التنمية كما يجب وضع خطة كاملة للصناعات الصغيرة والمتوسطة والتي تخدم عجلة الإنتاج وحاجات المجتمع بناءً على دراسات موسعة ودقيقة وواقعية لاحتياجات السوق المحلي والدولي وأن تستند خطة الدولة القادة إلى ثلاثة محاور رئيسية أولها محور تدعيم النمو الاقتصادي لتخفيض حدة الفقر، وثانيها مدخل التنمية البشرية من خلال زيادة الاستثمار في التعليم والتدريب والصحة وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني والمحور الثالث يتعلق بالرفاهية الاجتماعية من خلال ترشيد المدفوعات التحويلية والدعم وإيصالها لمستحقيها.

الديمقراطية وتطبيق الشريعة

جمال الفالح

بقدر ما يشكل التنوع الثقافي والديني والعرقي عامل إغناء وإضافة للآخرين فإنه يفرض علينا كسوريين تحدياً عالي المستوى، ويفرض علينا الإجابة عن أسئلة في غاية الخطورة حيث تكون الإجابة عن هذه الأسئلة جزءاً هاماً من العقد الاجتماعي للسوريين في دولتهم الحديثة القائمة على التعددية والمواطنة وسيادة القانون.

وإسهاماً متواضعاً مني في طرح القضايا الإشكالية بهدف تحرير المفاهيم، وتحديد محل النزاع حتى لا نختلف على مصطلحات تثير في الذهن معانٍ ضبابية توسع من حجم الهوة بين الأفرقاء، فلعلّ جانباً كبيراً من خلافاتنا يرجع إلى خلاف في تحديد المعاني الدقيقة للمصطلحات بالإضافة إلى حاجتنا الماسة لعملية فرز دقيق يُظهر الفرق بين المبدأ الذي نؤمن به، وبين تطبيقاته التاريخية، فلا أظن أن من يعي أن الديمقراطية آلية لترجمة سلطان الأمة الممنوح لها في شريعة الله بشكل عملي يصفها بعد ذلك بأنها نظام كفر، وأن من يدعون إليها مرتدين تُستحل دماؤهم وأموالهم إلا إذا كان ممعناً في جهله وتطرفه، ولا أعتقد أن من يعرف أن الدولة في الإسلام دولة تعاقدية، وأنها دولة العدل والمساواة والمواطنة يصفها بعد ذلك بأنها دولة دينية (ثيوقراطية)، إلا إذا كان يستبطن روحاً إقصائية، ولا يؤمن بالتعددية إلا شعاراً.

ومن القضايا الكبرى التي تثير إشكالاً بين أبناء الوطن الواحد في سوريا قضية الديمقراطية وتطبيق الشريعة، وهنا نعتقد أن كثيراً ممن ينافحون عن تطبيق الشريعة إزاء خصومهم لا يعون المعنى الدقيق لها، ولا مدى صلاحية الحاكم في التدخل لتطبيقها في فروعها المختلفة.. فكلمة الشريعة وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى:

(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون). الجاثية ١٨

وبالعودة إلى تفسير الإمام الطبري، وهو من أقدم كتب التفاسير، نجد أنه ساق أقوالاً تؤكد على أن المقصود بها هو الدين كله.

عقيدة - وأخلاق - وشعائر تعبدية - وأحكام فرعية يمكن أن تصبح جزءاً من القانون كنظام العقوبات والأحوال الشخصية، وأحكام كلية تتعلق بنظام الحكم، وتحديد مصادر التشريع والجهة المخولة مباشرة سن القوانين اعتماداً على مصادرها، ومصدرية السلطة، وأساس بناء الدولة، وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مما يمكن أن نسميه الجانب الدستوري من الشريعة – فما هو المعطل من الشريعة حتى نعلم حقيقة الدعوى لتطبيقها.

١- العقيدة: من المعلوم أن القضايا الاعتقادية لا سلطان للدولة عليها سواء كانت إسلامية أم علمانية، فعند المسلمين الفصل في هذا الموضوع قوله تعالى (لا إكراه في الدين). فلا يحق للدولة فرض عقيدة معينة على الناس كما أن المسلم يستطيع أن يحافظ على عقيدته في ظل دولة غير إسلامية فهذا الجانب من الشريعة لم يكن معطلاً أصلاً.

٢- الأخلاق: وطبيعة الأخلاق لا تقبل أن يكون للدولة سلطانٌ عليها بغض النظر عن طبيعة النظام السياسي المطبق إسلامياً كان أم علمانياً مع التسليم على أن النظام الاستبدادي مفسدٌ لضمائر الناس وهنا نذكر قول المصطفى (ص): إن الإمام إذا تتبع عورات (تجسس عليهم) رعيته أفسدهم.

٣- الشعائر: لم يفرض النظام السابق أو معظم الأنظمة العلمانية المنع على أداء الشعائر إلا على سبيل التضييق.

وفرض أداء الشعائر على الناس ليس من صلاحية الحاكم المسلم إذا استندنا على كتاب الله وسنة رسوله لا على ما طبق تاريخياً على أنها أحكام الإسلام ماعدا فريضة الزكاة التي هي حقٌ للمجتمع.

٤- الأحكام الفرعية: وقد كانت مطبقة في أجزاء منها كنظام الأحوال الشخصية والإرث، ومعطلة في أجزاء أخرى كالقانون الجنائي (الحدود)، وبعض الأحكام التي تتعلق بالناحية الاقتصادية وهذه القوانين عطلت منذ دخول الاستعمار إلى البلدان الإسلامية.

٥- الجوانب الدستورية: وتشمل الأحكام والقواعد الكلية التي تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم، كالشورى والمشورة ومصدرية السلطة (نظام البيعة الرضائية)، وتعيين الحقوق والواجبات، وتحديد صلاحية الحاكم، والتأكيد على المساواة والعدل بين المواطنين والتأكيد على فصل السلطات واستقلالية القضاء، وهذه الأحكام معطلة في معظمها منذ أكثر من ١٤٠٠ عام بعد انتهاء عهد الخلافة الراشدة.

وهنا نرى أن شعار تطبيق الشريعة كما هو في ذهن مطلقيه يشوبه كثير من الخلط والضبابية إذ هو في أذهان الكثيرين تطبيق للقانون الجنائي الذي عطله لاستعمار(الحدود) أما الجانب الدستوري من الإسلام فبلفه صمت مريب مع أولويته وأهميته، وكأنها ردة فعل على ما تم فرضه من قبل القوى الخارجية، والسكوت عمّا تواطأت أنظمة الحكم الإسلامية على إهماله ووأده، والتعويض عنه بالتدخل في شؤون الناس بشكل سافر وإجرامي في جوانب العقيدة وأداء الشعائر، وفي بعض العادات كاللباس وغيرها بصورة مستفزة شوهت جمال الإسلام وعدله ورحمته، وهنا نذكر حديث النبي (ص): (سيكون أمراء من بعدي يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون) لعلهم يسدون ثغرة فقدانهم لشرعية سلطتهم سواء في أصل بنائها أو في طريقة ممارستها.

وبعد هذا العرض الموجز يتبين لنا، إن فهمنا شريعتنا فهماً صحيحاً، أنها لا تشكل خطراً على الحرية والديمقراطية، وإذا فهمنا الديمقراطية بشكل صحيح سنعلم أنها تطبيق للشق الدستوري من الشريعة.

سوريا.. أرض الله الصغيرة

معبد الحسون

«جون شتاينبك» علم من أعلام الأدب في الجنوب الأمريكي.. أشتهر بين الناس بروايته الذائعة الصيت «عناقيد الغضب» التي كانت سبباً في ذيوع شهرته وانتشار اسمه في كل بلاد ولغات العالم، حتى بات يُعرف بأنه أحد كبار أعلام الأدب الروائي في العالم كله في القرن العشرين.. ولكن ما لم يُعرف ويُشتَهر عن «جون شتاينبك» هو رواية أخرى لا تقل في مضمونها وقيمتها الأدبية عن عناقيد الغضب.. وهي رواية: (أرض الله الصغيرة)..

تلخص رواية أرض الله الصغيرة جزءاً من سيرة حياة أحد ملاكي الأراضي واسمه «آدم»، حيث يصفه الكاتب بأنه إنسان مستقيم ومتدين ويحب فعل الخير للناس. وتبدأ الرواية من فكرة خطرت ببال آدم، وحسم أمره في تنفيذها فوراً ـ رغم أنه استشار كل معارفه وجيرانه وآل بيته بشأنها ـ وهي أن يتبرع لله بقطعة أرض صغيرة، يجعلها موقوفة على مصاريف الخير وأن تتزود الكنيسة، بيت الله، ببعض حاجاتها من ريع هذه الأرض، التي باتت تعرف بعد قرار آدم هذا باسم «أرض الله الصغيرة»... كانت نية الملاك آدم هي الخير والثواب، وفي مضمون بعيد أن يساعده الله بعد منحه أرضاً صغيرة من أملاكه وأراضيه في شيوع البركة وزيادة إنتاج الأرض، وكسب الثواب في الآخرة.. لكن الذي حدث أن الفلاح آدم قد تفاجأ بمشكلة جديدة، وهي العناية بأرض الله الصغيرة إلى جانب اهتمامه وعنايته بأرضه، والإنفاق على أرض الله الصغيرة فوق إنفاقه على أرضه.. من سيفلح أرض الله الصغيرة؟ من سيدفع أجور الجرارات والعمال، وكلفة نقل الموسم إلى السوق..؟ يبدو أن الكنيسة غير عابئة أو مهتمة بالأمر.. وعليه فلقد وجد آدم نفسه في ورطة جديدة.. هناك دفتر حسابات لأرضه ودفتر حسابات لأرض الله.. ولقد أضطر أن يقرض الله من ماله على أمل أن يحصل مبالغ ما أنفقه عليها في نهايات المواسم.. كانت أرض الله الصغيرة دائماً مدانة للفلاح آدم.. وكانت متأخرة دوماً في سداد دينها.. وتراجع إنتاجها وتدهور..

نهاية الأمر، يقرر الملاك أن يبيع أملاكه جميعاً (بالطبع ماعدا أرض الله الصغيرة التي تنازل عنها فلم تعد له)، وأن ينتقل من المنطقة كلها مع عائلته.. لكن المشتري الوحيد الذي تقدم لشراء أرضه ودفع ثمناً مجزياً مقابلها اشترط عليه شرطاً قاسياً، أوقعه في ورطة جديدة.. فالمشتري رفض أن يشتري أرض آدم إلا وأرض الله الصغيرة جزءاً من كامل مساحة العقار.. يتردد آدم ويرفض أن يبيعه أرضاً لم تعد له، ولا يحق له التصرف بها، لأنها باتت منذ زمن جزءاً من ملكية الله وحيازته.. لكن الآخر يصر ولا يتراجع عن شرطه: إما شراء كامل الأرض وإما لا يبيع ولا شراء لأي جزء منها.. وبعد محنة ومعاناة من جانب آدم، وبعد مراجعة للموقف يقرر آدم أن الله ليس بحاجة لهذه الأرض المدانة، والفاشلة، وغير المثمرة كما ينبغي.. الله غني، وهو يملك الكون كله، ولن يضيره أن تنتقص من أملاكه أرض الله الصغيرة.. فيضمها آدم للمالك الجديد وينتهي مآلها إلى أن تكون جزءاً من عقد البيع..

ما أشبه سوريا اليوم بأرض الله الصغيرة..؟ كل مسلحي الأرض وفدوا إليها طلباً للأجر والثواب! كل أصحاب المشاريع نذروها قرباناً لمشاريعهم! كل طالب جهاد، وكل طالب ثأر من عدوٍ قرر أن ثأره لن يُنال إلا في سوريا.. سوريا المنذورة للثواب.. سوريا الموقوفة لفعل الخيرات.. والوطن الذي عايش الحضارة منذ خمسة آلاف عام وعايشته، وأنتجها وأنتجته، وأبدعها وأبدعته.. حينما ستحين لحظة الحقيقة، ويقرر طالبو الخيرات وأهل السياسات أن يرحلوا أو يصفوا تركة الخراب، وبقية اليباب، ويفوزوا بالبيع والأجر عند الله.. عندئذٍ لا مناص من بيعها إلى معالبم ومجاهيل.. وإتمام صفقة البيع الاضطراري والتخلص من الحجر والبشر والأشلاء والدماء وما علق في ضمائرهم من ذنوب.. لأن شرط البيع موقوف على دمارها الكامل وإسلامها إلى قدرها النهائي أولاً.. ولأن الله الذي يطلبون ثوابه وأجره ويسارعون إلى جنته لن يضيره، وهو مالك هذا الكون الكبير، أن تنتقص من ملكيته هذه الـ«سوريا» الصغيرة والجميلة.. وفاقاً وتماماً... مثل أرض الله الصغيرة..

أولئك..!

طارق عبد الغفور

نحن - الأشخاص العاديين -على وجه العموم , ننظر إلى أولئك الذين تتصدر أخبارهم نشرات القنوات الفضائية والصفحات الأولى في الصحافة المقروءة، ومواقع التواصل الاجتماعي، فيراهم بعضنا أشخاصاً مختلفين عنا ومتميزين، قد نحبهم أو قد نكرههم أو قد نحسدهم، وقد يتمنى بعضنا أن يخترق الدوائر المحيطة بهم، فيكون قريبا من احدهم، وربما يجمح به الخيال فيتمنى لو كان أحدهم .

وقد نظن - نحن الأشخاص العاديين -أن أولئك يتكلمون لغة مختلفة، وبما أن اللغة وسيلة نقل الأفكار، فان أفكار أولئك مختلفة أيضاً، وقد نظنها للوهلة الأولى معقدة وتستعصي على أفهامنا، فينتابنا شعور بأن أولئك، أو بعضهم على الأقل أناس قادمون من عوالم مختلفة، ويتحركون في مجالات لا ندركها ويستقون أفكارهم من مناهل لا تبلغ مداها ظنوننا.

ويستخدم كثير من أولئك عبارات بعينها يكررونها بمناسبة وبدون مناسبة، وسواء كانت تعطي للسياق المكررة فيه معنى أو لا تعطيه، فتكون حشواً يمكن الاستغناء عنه بحسب اللغويين، فيدفعنا ذلك إلى التفكير فيها، ثم إلى إمعان التفكير فيها لعل وعسى أن نجد شيئا مما يريد أولئك الوصول إليه من استخدامها.

من هذه العبارات التي يكررها أولئك قولهم: « أن لا حل عسكريا في سورية، وأن الحل للمشكلة أو الأزمة السورية لن يكون سوى حل سياسي » . كأن في هذه العبارة سحرا، يكررها بعضهم، بل أغلبهم إن لم يكن كلهم، أولئك الذين تلوص أيديهم في قدر الأزمة السورية، على حد وصفهم. أولئك لا ينظرون إلى ما يجري في سورية على أنه ثورة قام بها شعب رزح لما يقرب من نصف قرن تحت حكم مستبد ماله من نظير، مطالبا بحريته وكرامته. أولئك يرونها مجرد أزمة، وبغض النظر عن الصفة التي يطلقونها، ثورة أو أزمة أو مشكلة، فان القول بأن لا حل عسكريا لها بل هو سياسي يبدو قولا لا معنى جديا له، فلا بد أن يكون أولئك قد قرأوا قول كلاوزفيتز: «الحرب هي امتداد للسياسة بوسائل أخرى»، وهو قول أثبتته حوادث التاريخ منذ غزو الاسكندر المكدوني لآسيا إلى غزو أمريكا للعراق وما بينهما. وما دامت الحرب ليست للحرب، فلماذا يفصل أولئك بين الحلين العسكري والسياسي؟.

لابد أن يكون لأولئك هدف من ذلك، نراه نحن الأشخاص العاديين بوضوح عندما نفكر فيه، وان بغير إمعان. عندما لا يريد أولئك أن يصلوا إلى النتيجة السياسية بالسرعة والطريقة التي توفر الدم والمال، خاصة إذا لم يكن الدم الذي يسيل دمهم، وكان المال الذي هو مال غيرهم يصب في جيوبهم، يأتي فصلهم بين العسكري والسياسي، ويصبح لا مانع لدى أولئك أن تستمر الوسيلة العسكرية، وأن تتأخر غايتها السياسية.

وبعد ما ظهر أن ما ظننا به للوهلة الأولى معقدا ويستعصي على أفهامنا لم يكن كذلك، نقف نحن الأشخاص العاديين مذهولين ومحبطين. أولئك لم يكونوا مختلفين، ولم تكن أفكارهم معقدة، ولم يستقوها من مناهل لا تبلغ مداها ظنوننا، ولم تكن لغتهم مبهمة، إلا أنهم وفي الوقت ذاته ليسوا أناساً مثلنا، إنهم ببساطة شديدة أناس دجالون كذابون مراوغون وأقول إنهم أغبياء فوق هذا وشاهد ذلك أنهم يدعمون خطة قال مصممها نفسه إنها لم تتشكل بعد، خطة ما زالت في الهواء وربما سيسقطها على الأرض سقوط وادي الضيف. كتب أحدهم على صفحته على الفيسبوك يطلب ألا نقسو على «هؤلاء» في تقييم تعاملهم مع أولئك . ليس الأمر قسوة أو ليناً، إنه أمر وضع عربة الثورة على السكة الصحيحة، إذ أننا، وببساطة شديدة أيضاً، نريد أن يحك ظفرنا جلدنا، ولا نريد أن تحكه أظافر بل أظفار أولئك.

الحرمل تلتقي «هادي البحرة»

حديث في السياسة ومآلات الثورة السورية

حاوره: يوسف دعيس - خلف الجربوع

هل يمكن أن يكون مفتاح الحل للأزمة السورية بيد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية؟ وهل هو اللاعب الأهم والمؤثر في اللعبة الإقليمية والدولية؟

أمام المعطيات الأخيرة للقضية السورية والتي تتفاقم يوماً إثر يوم، في ظل دخول أصوات جديدة على خط إيجاد الحلول السياسية الممكنة، أو الرامية لخرائط طريق جديدة للحل المستقبلي لهذه القضية المستعصية، يقف الائتلاف موقفاً جديداً من خلال اتصاله المباشر مع أطراف معارضة أخرى علّه يلج باب المفاوضات بقوة تستند على أس متين أركانه كل أطياف المعارضة.

في لقائنا مع السيد هادي البحرة، رئيس الائتلاف الوطني، حاولنا تسليط الضوء على جوانب هامة تخص القضية السورية، عبر طرحنا لأكثر من خمسة عشر سؤالاً، لكنه أجاب عن خمسة منها. ونحن في الحرمل نقدر «انشغال البحرة» بالهم السوري، ونسجل إعجابنا الشديد في تجاوبه معنا، مع الإشارة إلى أنه أبدى استعداداً للإجابة على بقية الأسئلة في أعداد قادمة من صحيفتنا.

من الأرشيف

«البحرة» ينفي ارتهان أعضاء الائتلاف لقوى أو دول خارجية

تنظيم الدولة الإسلامية نشأ في العراق وترعرع في أحضان النظام السوري

❖ «يتوجب على الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية قيادة برنامج وطني شامل مع كل الأحزاب والتيارات السياسية السورية التي تتوافق مع أهداف الثورة، وتفعيل النقابات المهنية الحرة».

السؤال الأول: عن أية أحزاب وتيارات سياسية نتحدث في ظل تحول الائتلاف نفسه إلى كتل وتجمعات مرهونة للخارج، وتحول الأحزاب والنقابات إلى دكاكين تتحيّن الفرص لكي تنقضي تحت مظلة الكتل الأساسية في الائتلاف؟

توافق أحزاب وكتل المعارضة السورية لتحقيق إنتقال سياسي سلمي للسلطة..

❖❖ نتحدث عن كل الأحزاب والتيارات السياسية المعارضة داخل سوريا وخارجها والتي تتوافق على أهداف الثورة، وضرورة تحقيق الانتقال السياسي، ولكن قد تختلف بالرؤى حول طريقة تحقيقه. أما بالنسبة لما تقوله عن الائتلاف، فأنت تعلم أنّه ليس حزباً سياسياً وإنما ائتلاف بين عدة أحزاب وتيارات وشخصيات معارضة سياسية وممثلين عن المجالس المحلية وممثلين عن الحراك الثوري وممثلين عن الجيش الحر والأركان، ولا أعتقد أن أياً منهم مرتهن لأي دولة بالخارج، لكن البعض منهم قد تتوافق رؤاه للمرحلة مع رؤية دولة ما أو اتجاه ما وهذا طبيعي، المهم أن يكون دائماً حريصاً على بناء هذه العلاقة وفق ما يتقاطع منها مع مصالحنا الوطنية. أما بخصوص النقابات فهي غير ممثلة ضمن الائتلاف لكن نحن في الائتلاف ندعم تأسيس هذه النقابات لتكون مهنية ومستقلة، وهذا الدعم غير مربوط أو مرتهن بمواقف سياسية ولا نطالبها بأن تكون مؤيدة للائتلاف بالمطلق، لكن نريدها أن تكون رقيباً على الائتلاف وحريصة على مسيرته في الاتجاه الصحيح.

❖❖ أمام تغول النظام الأسدي في قتل السوريين في كل مكان، ودخوله على خط دول التحالف، وإن كان في الباطن، في محاربة الإرهاب، ودخول حليفته إيران تالياً على الخط نفسه، وضربها لمواقع «داعش» في العراق.

السؤال الثاني: من يمنع أهلنا في المعطيات الملأ الأخير الآمن لهم؟ أو إن شئت أن نسميها «الهروب إلى العقيدة النقية» ونقصد بذلك (الدين الصحيح من وجهة نظرهم)؟

النظام السوري... المسبب الرئيسي للإرهاب وراعيه

❖❖ لا يمكن للتحالف أن ينجح عندما يتعاطى مع أعراض المرض وهو الإرهاب المتمثل بداعش، ويهمل المسبب الرئيس له وهو نظام الأسد. هذه الثغرة أدت لاستغلال النظام لهذا الوضع، وسمح له أن يتصرف بطريقة توحي بوجود تنسيق فيما بينه وبين التحالف مما أفقد التحالف التأييد الشعبي له، وأتاح لداعش القدرة لتزيد عدد المنتسبين والمتطوعين ضمن صفوفها.

هناك عدة عوامل لانضمام الشباب لداعش، ولعلّ أهمها عدم محاربة التحالف الدولي لسبب انتشار الإرهاب وهو نظام الأسد، وعدم تأمين متطلبات مقاتلي الجيش الحر بالحد الأدنى من طعام وشراب ولباس من قبل الدول الداعمة، مما تسبب في تهالك بعض فصائل الجيش الحر وانضمام قلّة منها لداعش، ولعل السبب الأهم حجم الدعم الذي يصل بالحدود الدنيا، وطريقة توزيعه التي تسبب، بشكل لا يقبل الشك، عدم التنسيق والتكامل بين المسارين العسكري والسياسي.

❖ **السؤال الثالث:** «داعش» لم تنزل علينا من السماء، برأيك كيف نما هذا الجسم؟ وكيف نستطيع إيقاف تمدده، ومن ثم القضاء عليه؟

داعش تتبع نهج إحتلال المحرر وسياسة فرّق تسُد..!

❖❖ أنت محق هذا التنظيم نشأ في العراق أثناء فترة الاحتلال الأمريكي له، أسسته مجموعات من الشباب العرب والأجانب، الذين سهل لهم النظام العبور عبر حدود سوريا إلى العراق. ولكن هذا التنظيم لم يستطع السيطرة على أي مدينة في العراق. النظام سهل انتقاله إلى سوريا، كما أنه لم يحاربه بأي شكل جدي في أي موقع، وترك له السيطرة على المواقع الثرية بالثروات الطبيعية، ومن البدايات كانت «داعش» تتبع سياسة احتلال المحرر وفرق تسد، مما سمح لها بقضم كتائب الجيش الحر فرادى، نحن أعلنا موقفنا من هذا الخطر منذ شهر أيلول ٢٠١٣ وأنذرنا كل العالم منه، ولكن للأسف كان المجتمع الدولي حينها يلتزم بالصمت.

في بداية هذا العام قرر الجيش الحر خوض حربه ضد هذا التنظيم كونه بات يشكل خطراً عليه وعلى المصلحة الوطنية، وخاض منذ ذلك الوقت حربه على الإرهاب، وبنفس الوقت حربه ضد نظام الطغيان، وكان وحيداً دون أي دعم دولي، ولم تقم الدول الداعمة حتى برفع مستويات الدعم، ومنعت الأسلحة النوعية عن مقاتلي الجيش الحر. مما أدى لتقلص مساحة الأراضي التي يسيطر عليها الجيش الحر وانهاكه لصالح انتشار «داعش».

لا يمكن التخلص من «داعش» والتطرف إلا عبر استخدام استراتيجية من ثلاثة عناصر يتم العمل عليها بالتوازي وهي، محاربة «داعش» عسكرياً ودحرها من المناطق التي تسيطر عليها، وهذا لا يمكن تحقيقه بالضربات الجوية فقط وإنما بالتنسيق الكامل بين الضربات الجوية وكتائب الجيش الحر على الأرض، كما لابد من محاربة المسبب الرئيس للإرهاب وهو نظام الأسد، ولابد من رفع إمكانيات الحكومة السورية المؤقتة لكي تبسط سلطتها على المناطق التي تندحر منها «داعش»، وتعيد تشغيل مؤسسات الدولة، وتقدم خدماتها للشعب ضمن هذه المناطق، كي لا تعود «داعش» إلى نفس هذه المناطق مجدداً.

❖ **السؤال الرابع:** ما هو موقف الائتلاف الوطني من التحالف الدولي الذي تقوده أمريكا لمحاربة «داعش»؟

ضربات التحالف الجوية.. لا تحقق نصراً على داعش

❖❖ إن لم يقم هذا التحالف باتباع الاستراتيجية التي ذكرتها لك في الإجابة على السؤال السابق فهو لن ينجح بتحقيق أهدافه، لا بل سيؤدي إلى تفاقم مشكلة الإرهاب وانتشارها في المنطقة والعالم.

❖ **تقضي خطة المبعوث الأممي إلى سوريا «ستيفان دميستورا» بتجميد القتال في مناطق محددة من سورية، حلب أنموذجاً، والانتقال إلى المصالحة، والتي رأى الائتلاف في هذا الطرح مخرجاً له من عنق الزجاجة.**

السؤال الخامس: ألا ترى بأن خطة دميستورا تتوافق مع خطة النظام في المصالحة التي أجراها في مناطق دمشق ومحيطها، وحمص؟ وما هو موقف الائتلاف من خطة المبعوث الأممي في ظل تقوّل البعض عن رغبة النظام في إيقاف القتال في مناطق حلب، وحشد قواته في مناطق أخرى، وهي كافية برأيهم لزيادة رجحان كفة النظام على المعارضة السورية المسلحة التي تتسم باعتدالها؟

المبعوث الأممي «ديمستورا» ليس لديه خطة متكاملة، وهي مجرد أفكار من أجل خطة ممكنة التحقق...

❖❖ لا يمكن الحكم على مبادرة دميستورا الآن فهو لم يقدمها بشكل مكتوب ورسمي بعد، علينا الترقي، وبعد أن يقدمها لنا سندرسها بالكامل، ونسلمه رسمياً ملاحظاتنا عليها والاقتراحات. لقد تباحثنا معه في رؤيته غير المكتملة وشرحنا مخاوفنا ورؤيتنا الواجب توافرها في خطته كي لا تستخدم من قبل النظام لصالحه ولصالح استمرار إجرامه. من هذه الملاحظات ضرورة أن تكون جزءاً من رؤية متكاملة لحل سياسي شامل وفق بيان جنيف، وضرورة وجود ضمانات وعواقب ونظام مراقبة، بحيث لا تسمح للنظام من نقل قواته من منطقة واستخدامها في منطقة أخرى ليرتفع مستوى العنف فيها، وبالتالي ستنتقل البؤر المتهمة من منطقة إلى منطقة أخرى. ولعلّ العواقب من أهم البنود الواجب توافرها في خطته، فأي اتفاق دون عواقب تطبق على من يخالفه يكون اتفاقاً على الورق لن يلتزم به النظام. هناك فارق كبير بين نوعية هذه الخطة والاتفاقيات التي تمت في حمص وكان بها شروط انسحاب لكتائب الجيش الحر ونزع أسلحة ثقيلة، كانت اتفاقيات «التجويع أو الاستسلام». بينما هذه الخطة تقضي ببقاء كتائب الجيش الحر في أماكنها وعدم نزع سلاحها والسماح بدخول المساعدات الإغاثية لهذه المناطق وعودة الناس لأعمالها. على كلٍ علينا الانتظار لحين تقديم الخطة لنا بشكل كتابي ومفصل.

قراءة في كتاب..

«رقعة الشطرنج الكبرى» لزبيغنيو بريجنسكي

أ. آخيل

صدر الكتاب العام ١٩٩٧ أي في الفترة التي اتهمت فيها الولايات المتحدة بعدم امتلاكها لرؤية استراتيجية واضحة. وبأن السياسة الأمريكية تتعامل مع الأحداث العالمية بصورة تكتيكية. تكتسب كتابات بريجنسكي مصداقيتها من كتاب سابق له صدر في العام ١٩٨٦ يرى فيه أهمية استراتيجية للحزام الأوراسي من أجل احتواء روسيا والصين. وها هو يعيد التأكيد على أهمية هذا الحزام بعد سقوط الاتحاد السوفياتي.

إنه يعرض وجهة نظر مخالفة للآراء السائدة لدى الجمهور (الميديا) كمثل نهاية التاريخ وصدام الحضارات وترشيحات أوروبا للعب دور البديل.

محتويات الكتاب ومحاوره وأفكاره الرئيسة:

أ- انتخاب عدو لأميركا بطريقة الصواب والخطأ.

وطريقة الصواب والخطأ تقتضي تجربة مختلف الاحتمالات لغاية مصادفة الاحتمال الصحيح. ويبدو المؤلف وكأنه يستبعد كافة الاحتمالات المطروحة دون أن يجد الاحتمال الصحيح. وإن كان يؤكد ضرورة وجوده.

فالائتلاف الأوروبي يعيد جداً عن إرساء قواعد الائتلاف الصحيحة بين أعضائه. حتى أن قراء فرضية جاك آتالي (مستقبلي فرنسي)، حول قيام الاتحاد الأوروبي كقطب بديل، يجدون في آراء بريجنسكي وتحليلاته ازدراءً ليس بـ«آتالي» وحده وإنما بكل من قبل هذه الفرضية. ولو نحن راجعنا سلوك دول الاتحاد الأوروبي أثناء حرب كوسوفو ومواقفتها على تعديلات حلف الناتو لوجدنا أن المؤلف كان مدركاً لهذه النتيجة قبل سنتين من وقوعها. بل أكثر من ذلك فإن برجينسكي يرى في تعزيز السيطرة الأمريكية على حلف الناتو جسراً للعبور إلى القوقاز. كونه يرفض رفضاً قاطعاً فرضية قدرة دول الناتو على تصدير البيروقراطية إلى ما وراء بحر قزوين والحزام الأورآسي.

ثم ينتقل المؤلف لبحث احتمال لعب اليابان لدور القطب البديل. فيستبعدها أيضاً لجملة أسباب منها: خلافاتها مع محيطها وحاجتها الملحة للآخرين عدا عن مشاكلها الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وانتهاءً بمجاورتها للصين. والصين بدورها مستبعدة من قبل المؤلف (أقله على المدى المنظور كما يقول)، وذلك لأسباب متداخلة أهمها تناقضاتها مع النظام متشدد وانفتاح اقتصادي مقنن وبين الفوارق بين سكانها على صعيد المستوى المعيشي والرفاهية وغط الحياة اليومية. وأيضاً التناقضات الدينية والفكرية بين سكانها. مع إيلاء المؤلف الأهمية الأكبر لاعتقاده بعجز الصين عن الاحتفاظ بمعدل التنمية الراهن والذي يعتبر شرطاً ملزماً لإمكانيات تطورها وفق التزاماتها بخطة إنفاق عسكري ضمن الحدود الراهنة (سوف تضطر لزيادة الإنفاق العسكري لو أنها سعت للعب دور القطب البديل). ويصل إلى تشبيه الأوضاع الاقتصادية الراهنة للصين بمثيلاتها في الاتحاد السوفياتي المؤدية لانهياره. بهذا يتطرف برجينسكي في استبعاده للصين وصولاً لإيحائه بقرب انهيارها وفق النموذج الكارثي السوفياتي. ويصل الكاتب إلى أندونيسيا القارة في فقرها وفي تعددية أعراقها بما يكفي لاستبعادها أيضاً.

أما الهند فهي تداري فقرها وزيادتها السكانية بملكيتها للسلاح النووي. الذي يؤهلها لمجابهة الصين (أي أنها في حالة احتواء مزدوج بحسب القاموس السياسي الأمريكي وإن تجنب المؤلف استخدام هذا المصطلح). ومع ذلك فهو يرى أن من مصلحة الهند أن تبقى على علاقاتها الجيدة مع الولايات المتحدة.

ب - الحزام الأوراسي:

بعد هذه الاستبعادات المتتالية يصل المؤلف بقارئه إلى نتيجة قوامها الضعف الآسيوي الشامل. وهو إذ يستعير كناية «رقعة الشطرنج الكبرى» للقارة الآسيوية فهو يجد أنها مليئة بالبيادق مما يجعلها قابلة للانفجار على دفعات متتالية. وهو يستعير لهذه التفجيرات مصطلح «البلقنة». مؤكداً أن تناقضات الدول الـ٣٥، التي تؤلف الحزام الأوراسي، كفيلة بتفجير سيرورة بلقنة أكثر حدة من البلقنة الأساسية.

ومعنى آخر فإنه يكشف عن منطقة متفجرة تضم ٤٠٠ مليون إنسان مهددين بالوقوع ضحايا الحروب والصراعات (تقتضي التدخل الإنساني الأميركي لإنقاذهم. إنها كوسوفات جديدة تحتاج لدورات تربوية بالأسلحة الأمريكية المتطورة -لم يقل المؤلف ذلك إلا أنه التفسير الوحيد لطرحه- وعلى غرار كوسوفو فإن التدخل الإنساني يحتاج إلى طلبات رسمية للتدخل على أن تأتي من دول المنطقة الأقوى! بما يعادل تورط هذه الدول وخضوعها لشروط الحلول الإنسانية الأمريكية).

هذا ويهتم المؤلف بتحديد المنطقة الأساسية الأهم استراتيجياً (لاحتوائها على ثروات نفطية وذهب) فيجدها تضم الدول التالية: تركيا وإيران وكازاخستان وقرغيزستان وطاجكستان وأوزبكستان وأذربيجان وأرمينيا. (بالتالي فإن الصراعات التي تفتح أبواب التدخل الأمريكي يجب أن تكون في بعض هذه البلدان).

خلاصة القول إن المؤلف يركز على الفراغ الاستراتيجي الهائل في هذه المنطقة من رقعة الشطرنج الكبرى. وهي منطقة ثروات ضخمة لا يجوز إهمالها. وإن كانت من أعمال الاتحاد السوفياتي الزائل وورثته الاتحاد الروسي المتعثر. حيث تميل روسيا تاريخياً نحو الاتجاه الامبراطوري. مما يجعل آمال الديموقراطية، خصوصاً بالمفهوم الأمريكي، مستبعدة. وبالتالي فإن على الولايات المتحدة أن تتصرف.

ولعل المراوحة بين هذين التيارين تفسر لنا تأرجح طروحات المؤلف وتفاوتها بين الاستخفاف الظاهري بالأعداء المقترحين وبين التحذير الضمني من خطرهم واحتمالات مصادمتهم للولايات المتحدة. ولقد تجلت هذه المراوحة أكثر ما تجلت في تحليل المؤلف لموقف روسيا ومستقبلها حيث تساءل صراحة هل هي صديقة أم عدوة؟ وهل ينبغي علينا مساعدتها وإلى أية حدود؟

د- ما لم يقله بريجنسكي:

هل يقدم مؤلف مثل بريجنسكي على تقديم عرض كامل لرؤيته الاستراتيجية في كتاب موجه للجمهور؟. وإن هو رغب في ذلك فهل هو يستطيع تجاوز الخطوط الحمراء الموضوعة له ولغيره من مالكي المعلومات غير الشعبية؟. والجواب هو لا بالطبع. فالمحظورات باتت شبه محددة وإن اختلفت باختلاف المواضيع. لذلك وانطلاقاً من المسائل المطروحة في الكتاب نجد أنه من حقنا كقراء أن نطرح جملة أسئلة تتداعى إلى الذهن في سياق متابعتنا لتحليلات بريجنسكي ولعل أهمها التالية:

١. تشكل أوستراليا استنساخاً على طريقة النعجة دولي للولايات المتحدة. وذلك بسبب تشابه ظروف النشأة والهوزاييك السكاني والمنطلقات السياسية. وهذا ما جعل الأمريكيين (وفي مقدمتهم نيكسون في مذكراته) يرون أوستراليا نسخة عنهم باقية بعد زوالهم. ومرشحة لخلافتهم. وتأكد ذلك في العام ١٩٩٩ عندما دعيت أوستراليا للانضمام إلى حلف الأطلسي. وعندما عهد إليها بقيادة القوات الدولية في تيمور الشرقية والبقية تأتي. وهنا يطرح السؤال: لماذا تجاهل المؤلف أوستراليا كبديل للولايات المتحدة مع أنها بديل غير عدواني؟.

٢. المؤلف بولوني الأصل وهو على إطلاع معمق على دور الفاتيكان في مساعدة بولندا الكاثوليكية على تحسين مستوى معيشتها أثناء الحكم الشيوعي. ومن ثم لاحقاً على دوره في إخراجها من الشيوعية ومساعدتها على التكامل في المجتمع الاوروبي الغربي. عدا التسهيلات التي أمنتها الكنيسة للمهاجرين البولون في أنحاء العالم. وعليه فإن الاتحاد الأوروبي المتعثر لا يتعارض مع وجود تجمع كاثوليكي أوروبي قابل للتعولم وقادر على لعب دور مؤثر في السياسة العالمية. والأمريكية الداخلية أيضاً فلماذا هذا التجاهل؟.

٣. إن ما يخيف الولايات المتحدة من الصين هو انبعاث قوميتها وليس نظامها الاشتراكي الحالي. فلماذا تجاهل المؤلف امكانية تحويل هذا النظام في الاتجاه القومي؟. وهو تحول كان نيكسون قد حذر منه في مذكراته معتبراً أن المشاعر القومية في الصين عميقة بحيث تملك القدرة على تجاوز كل التناقضات والخلافات. وهو أعرب عن دهشته من الاحترام الذي أظهره ماو تسي تونغ تجاه خصمه شان كاي تشك (متجنباً ذمه أمام أمريكي غريب).

واليوم نحن أقدر على اكتشاف ما حاول المؤلف اخفاءه وتجنبه اظهار علائم القوة الصينية. وهي العلائم التي تبدت للجمهور، بعد صدور الكتاب، في مشاهد غاية في الصدق. منها احتجاج التايوانيين (حلفاء اميركا) على قصف السفارة الصينية في بغداد. ومنها أيضاً تجنب حلف الأطلسي (عبر عرابة أوليرايت) تقود جوقة عرابين يهود في الإدارة الأمريكية.

وهذا الواقع يتطلب تدخلاً أمريكياً حاسماً لفرض تسوية (لأن السلام مرفوض) تحول الشرق الأوسط إلى الحرب الباردة ريثما ترسخ الولايات المتحدة أقدامها في الحزام الأوراسي. حيث استثماراتها القوقازية تبلغ حدود الـ٢٠٠ مليار دولار مقابل ٤٠ مليار لإسرائيل. وتلك البلاد كانت بلاد المتهودين الخزر. فهل يمكن للمؤلف أو غيره أن يخبرنا عن موقف الإسرائيلي من العودة إلى أرض الخزر لو هي أمنت له رخاءً أفضل مما يحصل عليه في أرض ميعاده؟.

نقطة أول السطر

استراتيجيات وبيادق

الشاوي الضليل

في لعبة الشطرنج، موت ملك (شاه) الخصم، هدف استراتيجي لكل لاعب وتتنوع فيها التكتيكات والخطط، مع تنوع اللاعبين، ومستوى ذكائهم، وخبرتهم.

أعتقد أن الساحة السورية، تُعد أبرز ساحة تجريبية لبطولة شطرنج فرعية، يتحدد من خلالها، تسمية اللاعبين والقضاة الكبار في الأدوار النهائية، ويمكن للمراقب أن يحدد مستويين في الأداء.

المستوى الأول:

ويعتمد أسلوب اللعب ضد الساعة، وذلك اعتماداً على لاعب ماهر يواجه عدداً من اللاعبين دفعة واحدة، من أجل تسجيل نقاط فوز تؤهله للأدوار النهائية في بطولة الشطرنج السورية، وهي البطولة التي سيتحدد من خلالها أهم المرشحين لبطولة الدور النهائي، وهذا الشكل من الأداء، يعتمد على سرعة اللاعب في نقل الأحجار، وعلى مبدأ التضحية (وتكسير حجر مقابل حجر)، وأن أي تباطؤ في الأداء، يجعل اللاعب الخصم يربح، إما بالزمن أو بالتفوق من حيث عدد القطع، وهذا الأسلوب في اللعب، لا يقتضي موت الملك (الشاه) بالضرورة، وفي هذا المستوى يلعب الروس وقد حققوا عدة نقاط (اتفاقات اقتصادية مع تركيا، علاقات نامية مع السعودية ومصر)، وهاهم يساعدة هؤلاء اللاعبين، طرحوا دعوة لتجميع لاعبين سوريين من الدرجة الأولى (النظام)، وآخرين لا ترتيب لهم (هيئة التنسيق، وعائدون إلى حضن الوطن، وبعض أعضاء الائتلاف.. الخ) في موسكو على طاولة لعب واحدة، وهذا سيحقق فوزاً سهلاً للاعب الأبرز على هذه الطاولة، ألا وهو النظام، وبهذا الفوز المدروس بخبرة ومهارة الروس، واستخدامهم لأسلوب آمر لبعض اللاعبين الثانويين، بالاستسلام (للنظام) دون مقاومة في اللعب، وبهذا سيحقق الروس عدة أهداف منها:

أ- ضمان ترقية الروس كشريك لا يستغنى عنه في تنظيم الدور النهائي للبطولة السورية.

ب- المشاركة في هيئة التحكيم الدولي للبطولة.

ت- ضمان مشاركة لاعبه الأساسي (النظام) في الدور النهائي، وعلى الطاولة رقم واحد.

المستوى الثاني:

يدير اللعب فيه اللاعب الأمريكي، وبمستويات وأساليب متنوعة، لنفي احتمال فوز أي لاعب سوري أو دولي في المباريات التجريبية أو التدريبية، معتمداً على استراتيجية (بريجنسكي المطورة في نفي الاحتمالات من أجل احتمال أمثل)، لذلك نجده يضحي بالبيادق بوصفها احتمالات مهملة، ويحصّن ملكه (الشاه) بالأحجار الثقيلة، وهذا الأسلوب في اللعب يهمل الزمن إلى حد ما، ويطيل زمن اللعبة، ويجعل من الطرف المقابل هدفاً ثابتاً، يمكن التنبؤ بنقلته التالية، ويتيح للأمريكي حساب الرد الاحتمالي الفعّال لمواجهة نتائج هذه النقلة، وهذا بدا واضحاً وجلياً في اللعبة التجريبية التي يديرها (دي ميستورا) بإشراف أمريكي، والتي ستبقى على المجاميع الكبيرة (الأحجار الثقيلة)، وسيضحي ببعض التشكيلات الصغيرة (بيادق مهملة)، وهذا الأداء التكتيكي يحقق عدة أهداف تساعد على حسم اللعبة في دورها النهائي لصالح احتمال تم الإعداد له جيداً، ومن هذه الأهداف:

أ- ضمان دور الرئاسة في التنظيم والإعداد للدور النهائي من البطولة.

ب- ضمان دور رئاسة لجنة التحكيم الدولية.

ت- الانفراد في تسمية الطرف الثاني في اللعبة النهائية، الذي أعتقد أنه سيكون اللاعب (الجوكر)، كاحتمال غير قابل للنفي، وأن هذا اللاعب مميز ويلعب بخطط وتكتيكات، تجعل منه أبرز من لعب خطة البيدق الطموح، الذي يصل إلى نهاية الرقعة ويترقى إلى مرتبة الحجر الثقيل، وينهي اللعبة موت ملك الخصم بأسلوب انتحاري، وهذه واحدة من أهم مواصفات ثاني وأخطر لاعب في سورية بعد النظام ألا وهو المتمثل بدولة الخلافة، والذي يُعد ليكون أهم لاعب في المنطقة، ويمكن اعتماده (الاحتمال الأمثل) في استراتيجية الاحتمالات المطورة في لعبة إعادة رسم الخرائط في الشرق الأوسط، بحيث يكون النموذج في إعادة رسم خرائط جديدة في مناطق أخرى تعاني من فراغ استراتيجي.

أيامي الأخيرة في سوريا..

(١)

ابتسام إبراهيم تريسي

منع سفر

في شهر أيلول ٢٠١٢، جاءتني دعوة من جامعة «درهام» في إنكلترا للإقامة ثلاثة أشهر هناك وحضور معرض الكتاب.. فصار لزاماً عليّ أن أسافر إلى الكويت لتجديد إقامتي.

أوصلني حسام صديق نور إلى مطار دمشق قبل ساعتين من إقلاع الطائرة. دخلت لإتمام الإجراءات قبل الموعد المحدد، وفوجئت أن «السورية للطيران» لا تسمح سوى بوزن ٢٠ كيلو، وأنا معي أكثر من ثلاثين بالإضافة إلى ما سأحمله إلى الطائرة!. كانت المرة الأولى التي أسافر فيها على الطيران السوري، وهُ أنتبه لمسألة الوزن.. المهم.. الموظفة طلبت مني أن أدفع لكل كيلو ١٥٠ ليرة، أي ما يعادل ١٨٠٠ ليرة لإجمالي الوزن، وهُ يكن معي منها سوى ٥٠٠ ليرة!. اتصلت بحسام مستنجدة.. فقال لي: «خالة لا يوجد معي هذا المبلغ، لكن سأدبره لك». بعد ربع ساعة، اتصل وقال: «مشي الحال». طبعاً كان عليّ أن أخضع لإجراءات جديدة للخروج من صالة المغادرين والعودة إليها. أخذت من حسام مبلغاً مؤلفاً من بضع دولارات وليرات سورية لم يفِ بالغرض! المجموع كان ١٥٠٠! وخضعت ثانية للتفتيش قبل الدخول!

الموظفة قالت لي: «شوفي المسؤول عن الرحلة». الموظف المسؤول عن الرحلة تعاطف معي عندما رأى الإحراج الذي أشعر به والذي تفجّر دموعاً رغماً عني وحسم من الوزن ثلاثة كيلو.. كنت في تلك اللحظة أعيش حالة التسوّل والذل إلى حدّ الشعور ببشاعة هذا الموقف الذي يضطرك لطلب المساعدة المادية من الآخرين! فكّرت بالناس الذين كنت أساعدهم منذ فترة «النازحون» من المدن المنكوبة.. يا إلهي.. الآن أفهم كيف يشعرون!..

الموظفة قالت: «ادفعي المبلغ في الصندوق».. ذهبت لدفع المبلغ.. وفي كلّ مشوار كان عليّ أن أحمل أغراضي الثقيلة التي سترافقني إلى الطائرة!.. موظف الصندوق قال لي، إنّ المبلغ الذي عليّ أن أدفعه ١٨٠٠ ليرة! قلت: ولكن الموظفة حسبت لي الكيلو ١٥٠ وعندك على الورقة الوزن ١٠ كيلو.. ردّ عليّ بوقاحة وهو يدفع الوصل إليّ عبر الطاولة «الموظفة ما بتفهم»!

عدت لعند الموظفة أخبرها وحلقي يتشقّق، قالت لي: «أنا عبد مأمور، ليس بيدي شيء». شوفي المسؤول عن الرحلة». رجعت إلى المسؤول ثانية، كنت أحسّ بالمهانة والقهر.. كم هو صحيح المثل الذي يقول «هين قرشك ولا تهين نفسك» لعنة الله على النقود.. أوّل مرّة في عمري أتعرّض لمثل هذا الموقف. الموظف المسؤول عن الرحلة ترك عمله وسط زحمة الناس من حوله، وذهب لعند الموظفة، وأخذ منها الوصل وحسم ٥ كيلو من الوزن، ثمّ قال لها: «ولا قلك، ألغي الوزن نهائياً» والتفت إليّ وقال: «ادعيلنا الله لا يضرنا، وهذا يكفي». غلبني الدمع، ودعوت له في قلبي. أنهيت إجراءات الوزن، ووصلت إلى مكان ختم الجواز. الموظف نظر في الكمبيوتر أمامه، ونظر في وجهي.. وسألني متى غادرتُ البلاد آخر مرّة؟ قلت له: «في نيسان، وعدت في حزيران». قال: «وهْ تراجعي فرع الأمن بعد عودتك؟». قلت: «هْ يطلبني أحد». ردّ: «أنت ممنوعة من السفر». خرج من غرفته، وقال: «اتبعيني». أوصلني إلى غرفة أمن المطار، وسلّم لهم الجواز. في الغرفة كان هناك أربعة ضباط.. أحدهم لاحظ أنّي لا أستطيع الوقوف، فقال: «اجلسي يا خالتي». تناوبوا على النظر في جواز سفري، وأخذه أحدهم إلى غرفة ثانية.. وأنا أنتظر وفي حلقي شوك وعطش!

رجل الأمن عاد، وسلّم الجواز للضابط الشاب _الذي طلب مني الجلوس_ ومعه ورقة تحمل رقماً. الضابط سألني: «خالة أنت لمْ تراجعي فرع الأمن عند عودتك من الكويت؟» قلت: «لا». سأل: «وهْ يطلبوك قبل ذلك؟». قلت: «لا». استغرب وقال: «لكنك مطلوبة منذ عودتك إلى الفرع ٢٥٥.. خالتي، ماذا تعملين؟». قلت: «لا شيء، ست بيت». قال باستغراب: «لستِ موظفة!.. غريب جواز سفرك ليس فيه مهنة وأنت مسافرة لزيارة زوجك، لماذا يطلبك الأمن إذن؟.. لستِ متعلمة؟ لكن تعرفين القراءة بالتأكيد». قلت من دون تفكير: «قليلاً».

نظر في وجه زميله، وقال: «ما رأيك؟». زميله تأملني، ورد: «نسحب الجواز منها، ونرسله للفرع، وهي تأخذه من هناك».

لا أنكر أنّ الدم غاض في عروقي، وشعرت بجفاف في حلقي، وأدركت أن ضغطي قد هبط بشدّة من الدوار الذي شعرت به، وكان عليّ في تلك اللحظة أن أتماسك، وأجد مخرجاً. قلت للضابط الشاب: «ابني معتقل، قد يكون أمر استدعائي لأجله».. الشاب أخذ جواز السفر من زميله الذي أخبره أنّ الفرع لا يرد على الهاتف.. وقال لي: «الله يفك أسره يا خالتي، هذا يعني شغلتك بسيطة، لا تخافي، خذي الجواز، وهذا رقم الاستدعاء، وراجعي فرع الأمن غداً صباحاً إن هْ تستطيعي اليوم، ونحن سنرسل إشارة إلى الفرع أنّنا أعدناك من المطار». بصراحة هْ أصدق أذنيّ.. هْ أصدق أنّ جواز سفري صار في حقيبتي، وحمدت الله أنّ شبكة الكمبيوتر في غرفة الضابط غير موصولة مع «العم جوجل» وأنّه لا يفكر في استشارته بأمري!

رافقني الموظف ليدّلني على مكان الخروج.. وهناك اتصلت بحسام، وطلبت منه أن يعود ليأخذني. حسام قال: «والله قلبي حدّثني يا خالة أنّي سأعود. لكنّي سأتأخر قليلاً هناك تفجير على الأوستراد، وقد قطعوا الطريق بحاجز، لا ينشغل بالك».

انتظرت لمدّة ساعة حتّى أحضروا لي حقائبي، وخرجت من باب العائدين، وكانت الساعة الرابعة عصراً، وقد غادرتْ الطائرة!

❖❖❖❖

إلى العفيف أوصلني حسام.. في بيت تحت الأرض كان الشباب يتخذونه مستودعاً ومقراً للقاءات سريعة، لتوصيل المواد الإغاثية.. قضيت يوماً وليلتين.. ريثما استطاع حسام تأمين حجز لي إلى أربحا.

البولمان غادر كراج العباسيين في السابعة صباحاً.. والسائق وضع في المسجل سورة يوسف! فتفاءلت، سيكون سفراً موفقاً بإذن الله.

على الرغم من الحواجز التي لا تحصى على الطريق.. إلاّ أنّي كنت مطمئنة، ففي ذلك الوقت لم يكن الجنود يهتمون لهويات النساء، يفتشون الشباب فقط، ويطلبون هوياتهم!

السائق ومعاونه استبدلا القرآن بأغانٍ هابطة بعد مغادرة الحاجز الرئيس في مدخل دمشق.. ثمّ ساد التوتر بعد مضي أربع ساعات على مغادرة دمشق ووصولنا إلى إحدى قرى حماة.. السائق كان على موعد هناك مع شخص سيرسل معه بعض الأغراض، عندما أوقف الباص على طرف الطريق، نزل بعض الركاب ليدخنوا، ويقضوا حاجاتهم، وحدث شجار، تطور إلى شتائم وكفر واقترب من الضرب.. السائق كان قد نبّه الركّاب إلى عدم النزول من الباص تحت طائلة المسؤولية، فالقنّاصة منتشرون على الطريق، والحواجز الطيّارة تظهر فجأة، وهو مسؤول عن الأرواح التي يحملها معه.. من وجهة نظره هو على حق، ومن وجهة نظر الركّاب المخنوقين والمتوترين إلى أقصى حدّ هم على حق!

وصلت أربحا في السابعة مساء.. بعد أن نزلنا في إدلب، واستطعنا إقناع سائق سرفيس أن يحملنا إلى أريحا وكنا تسعة ركّاب.. التوقيت كان خطراً.. بين إدلب وأريحا لا يجرؤ سائق أن يمر بعد الساعة الثانية ظهراً حين ينتهي دوام الموظفين! ويصبح الطريق مهجوراً وخالياً إلا من الحواجز ووجوه الجنود الكئيبة، والوجوه المتحفزة للقتل!.

لم توافق أمّي بعد أيام من وصولي على بقائي في سوريا مدّة أطول، على الرغم من أنّي كنت أودّ ذلك بعد سماعي بإشاعة تقول إنّ هناك مرسوم عفو سيصدر عن المعتقلين في العيد! وقررت مغادرة سوريا بأسرع ما يمكن.

غيرك يا الله.

الشعب السوري حي يحب الحياة، لذلك بادر السكان إلى استغلال المساحات الصغيرة بين الخيام لزراعة أنواع الخضار والزهور، محاولين سد النقص في احتياجاتهم اليومية، وافتتح بعضهم بسطات يبيعون فيها مواد استهلاكية للحاجات اليومية، وانزوى الأطفال، خمدت لديهم الحماسة، على مر الشهور والسنوات، وضاعت منهم أفراح الطفولة، صار منظر طفل نصف عار، وبلا حذاء، يجلس صامتاً ذاهلاً في زاوية خيمة أمراً عادياً، ومنظر طفلة تبكي بحرقة، وبلا سبب مشهداً متكرراً، الأطفال يكبرون، مضت سنوات على تشردهم، الصغار نسوا شيئاً اسمه بيت وجدار، صارت الخيمة والمخيم وطناً بديلاً، نسوا فرحة الأعياد، لأن الأعياد تمر صامتة باهتة، لا ثياب جديدة ولا ألعاب، ولا عيديات من الأهل المفلسين، وحين تسأل أحدهم من أين أنت؟ يجيبك: أنا من الحي الثالث، أو العاشر.. حسب رقم الحي الذي يقطنه.

ومن فقدوا وضاعت أخبارهم، يجتمعون في صالات جهزت بشاشات تلفزيونية يتابعون الأخبار بشغف، وحماس، ويمضي الأطفال يومهم في المساحات بين الخيام يمثلون المظاهرات، يغنون أغنياتها ويهتفون هتافاتها، ويعودون في المساء إلى خيامهم بانتظار صباح جديد يحمل لهم بشائر العودة.

خليط غير متجانس من كل البيئات السورية، جمعت بينهم الكارثة، كما جمعهم حلم الحياة الكريمة، لكن حلم العودة راح يتباعد كل يوم، وانتبه المتعلمون منهم إلى خطورة وضع الأطفال، وابتعادهم عن المدارس، فراحوا يؤسسون مدارس ارتجالية داخل الخيام، يجلسون الأطفال على الأرض، ويلقنونهم العلوم التي في ذاكرتهم بشكل شفهي، لا كتب ولا دفاتر ولا ألواح ولا مقاعد.

انتبهت الإدارة التركية إلى ما يحصل فجاءتهم بمقاعد وألواح، ومدتهم بكميات قليلة من الدفاتر والأقلام وبدأ التعليم، تحرك المعلمون بشكل أوسع، اجتاز بعض منهم الحدود، متحدين المخاطر، وحملوا الكتب المدرسية من داخل سوريا إلى المخيم، ليبدأ التعليم مرحلة أكثر تطوراً، واستمرت التطورات حتى انتظمت في المخيم إحدى عشرة مدرسة ابتدائية، ومدرسة إعدادية

طفل شاهدته يجمع الحجارة ويصفها بشكل مستطيل، سألته ماذا تفعل يا صغيري؟ قال أبني قبراً، لمن يا صغيري؟ تأمل وجهي برهة وأشاح، هز رأسه، قلب شفته ونهض بكتفه، إنه لا يدري، لكن القبر كان آخر مشاهداته قبل فراق الوطن.

سأبني قبراً..!

ابتسام شاكوش

في بداية الحرب الهمجية من النظام الحاكم في سوريا على الشعب السوري بدأ الناس بالنزوح هرباً من بطش الحاكم، واتجهوا إلى أقرب المواقع الآمنة عابرين الحدود الدولية التي قررتها خارطة سايكس وبيكو في بدايات هذا القرن. اتجه سكان المناطق الشمالية إلى تركيا، استقبلتهم الدولة الجارة كما يليق بجار ودود أن يستقبل جيرانه ويقف معيناً لهم في أزمتهم، فتحت مدنها لاستقبال من استطاع سكن المدن، وأقامت المخيمات لمن خرجوا من بيوتهم لا يحملون من المتاع سوى ما يرتدونه من الملابس، ومعظمهم من النساء والأطفال والرجال المسنين والمرضى، من معظم محافظات سورية.

استلم النازحون خيامهم، في كل خيمة عدد من الفرش الاسفنجية، والبطانيات، وبضع أطباق معدنية، وأكواب بلاستيكية، وبعض مواد التنظيف وانتظروا انتهاء الحرب ليرجعوا إلى ديارهم وأمانهم. كان الطعام يأتيهم مطبوخاً من مطاعم خصصت لهذا الغرض، يوزع عليهم ثلاث وجبات منتظمة التوقيت، لا شيء يعملونه، لا شيء يقطعون به الوقت العنيد، لا شيء سوى فراغ قاتل، كانوا يقضون النهار بالحديث عن الثورة وعن مآسيهم، وفي إحصاء أسماء من استشهدوا ومن اعتقلوا ومفقودا وضاعت أخبارهم، يجتمعون في صالات جهزت بشاشات تلفزيونية يتابعون الأخبار بشغف، وحماس، ويمضي الأطفال يومهم في المساحات بين الخيام يمثلون المظاهرات، يغنون أغنياتها ويهتفون هتافاتها، ويعودون في المساء إلى خيامهم بانتظار صباح جديد يحمل لهم بشائر العودة.

خليط غير متجانس من كل البيئات السورية، جمعت بينهم الكارثة، كما جمعهم حلم الحياة الكريمة، لكن حلم العودة راح يتباعد كل يوم، وانتبه المتعلمون منهم في الدروب الموحلة، ماء المطر يسري من تحت الخيام مبللاً كل شيء، الكتب والدفاتر والفرش والملابس، يتعاون الجيران على إغاثة أصحاب الخيام المنكوبة وتطلع الشمس لتداوي ما جرحته الرياح والعواصف المطيرة.

مخيم جيلان بنيار منسي من قبل كل الجمعيات الخيرية والإغاثية، ربما لبعده عن مركز العمل، أو لأسباب لا ندركها؟ سكانه عددهم يتراوح بين ٢٦ إلى ٢٨ ألف نسمة، يزيد العدد وينقص وفقاً لحركة النزوح من وإلى الداخل السوري التي يحددها مسار الحرب. المخيم مقسم إلى أحد عشر من الأحياء، ويضم خمسة آلاف خيمة، ويهتف السكان في كل ساعة مالنا

حوار مفتوح مع الفنان التشكيلي التركي «نهاد كجيو أوغلو»

أنا أشبه أورفا.. وأورفا في قلبي

حاوره: أسعد فخري

لم يحدثنا الفنان التشكيلي القدير نهاد كجيو أوغلو حين التقيناه في مرسمه عن المكانة التاريخية لمدينته «شانلي أورفا» التركية، لكننا كنا نعلم، كما يعلم الكثيرون أن مدينة شانلي أورفا بقيت محط أنظار واهتمام أغلب المؤرخين المعاصرين، اذ اعتبرت متحفاً مفتوحاً، نتيجة الكم الهائل من الآثار التي لم تكتشف بعد، والاعتقاد السائد عند الأتراك أن نبي الله إبراهيم عليه السلام قد ولد فيها وحاجج النمرود ابن كوش حاكم بابل وملك آشور على أراضيها، في الوقت الذي يعتد الأتراك كثيراً وإلى يومنا هذا أن النمرود بعد أن فقد الحجة أمام خليل الله أمر بإشعال نار وإلقاء سيدنا إبراهيم عليه السلام فيها، وهم يعتقدون جازمين أيضاً أن المكان الذي أوقدت نار النمرود فيها تحولت إلى بحيرة ماء واسعة، واستحال حطب النار فيها إلى أسماك. ذلك ما جعل للمكان قدسية خاصة، وما زال حتى يومنا هذا مقصداً للناس، يتبركون به، ويطعمون أسماك بحيرته طعاماً خاصاً، وهم يتهلون طالبين تحقيق الآمال والأمنيات.

تلك هي شانلي أورفا (ذات الشأن) حسب ما يراها الفنان نهاد كجيو أوغلو دون أن يلتفت أو يصغي إلى الآراء والمصادر التاريخية التي لم تتفق بعد على إجماع يؤكد أن نبي الله أيوب عليه السلام قد عاش فيها وصابر على ابتلائه، وشفي منه بعد أن اغتسل من ماء بئر فيها، كذلك يعقوب عليه السلام عاش وترعرع على أرضها، وأن شيخ الاسلام ابن تيمية ولد في حرانها، في الوقت الذي اعتبر أكثر المؤرخين أنها كانت مسكناً للرسل ومحجاً للعديد من أولياء الله الصالحين.

إن المكانة التاريخية التي نالتها مدينة شانلي أورفا جعلها (ذات الأسماء) حيث تعددت أسماؤها وخصالها، فسماها العرب (الرها) ودعاها الآراميون (أورهاي) في الوقت الذي سماها الإغريق (أديسا) وكذلك هم السلوقيون أسموها (أدِسا)، بيد أن عمرها التاريخي قد تجاوز (٩٠٠٠) عام قبل الميلاد.

مدينة بقيت كالظل تلازم الفنان نهاد كجيو أغلو دون أن تنفك عنه كما باقي الفنانين التشكيليين الأورفليين، حيث المكان شغلهم الشاغل بما عليه من بشر وحجر فأغلب تصاويرهم تنحو جهة التراث الإسلامي وفق سمة من القداسة اللافتة، وما يميز الفن التشكيلي التركي أنه يطمح وباستمرار على تقديم التلاوين التراثية والاجتماعية بصورة بارعة تستحق التقدير والتوقف مطولاً عندها، فهم باحثون دؤوبون في هذا المجال، ويحققون تنوعاً في طرائق تناوله من زوايا مختلفة حيث تتمظهر في أعمالهم الشرائح الاجتماعية البسيطة وما يمتهنونه من مهنٍ عُرفت بها أورفا على مرّ التاريخ. في حوارنا مع الفنان البارع نهاد كجيو أوغلو لفتنا جملة من المسائل أهمها هدوؤه الواضح ودقة إجاباته وتمسكه الشديد بالاتجاه الواقعي في الفن التشكيلي علماً بأنه يمتلك كل المقومات التي تمكنه من تجريب الاتجاهات الفنية المعاصرة المختلفة، وتحقيق حضور لافت فيها، لكنه يُؤثر ذلك الاتجاه دون غيره، فرحنا نسأله:

*** حبذا لو أعطيتنا فكرة موجزة عن تجربتك الفنية في الرسم، ومنذ متى بدأ لديك هاجس تحويل المعالم التاريخية للمدينة الى أعمال زيتية، وما هي الغاية التي تحققت لديك من ذلك .**

** بدأ هاجس الرسم لدي في المرحلتين الإعدادية والثانوية، عملت بعدها مدرساً للصف الأول الابتدائي والإعدادي، ولكوني من ولاية شانلي أورفا أحب أن يعرف العالم مدينتي من خلال أعمالي التشكيلية التي أنجزتها، وقد تمكنت من تحقيق هدفي عبر عدة معارض فردية أقمتها داخل تركيا وخارجها، إضافة إلى مشاركات عديدة في ورش للفن التشكيلي. عملت موظفاً لفترة طويلة تزيد عن خمسة عشر عاماً كرسام للولاية حولت خلالها آثار المدينة ومعالمها إلى لوحات فنية.**

*** استوقفتني تجربتك الفنية كثيراً، ولفتني العديد من المعطيات التشكيلية الهامة في العمل الفني لديك:**

. توزع الكتل البشرية على مساحة اللوحة.

. المقدرة المذهلة على تقديم الحس الهندسي براعة داخل الخطوط والمنحنيات.

. إيقاع الظل والنور.

كل ذلك دفعني للسؤال: كيف تمكن الفنان نهاد أوغلو من تحريك الثابت وبث الحياة فيه ؟.

** أبث في اللوحة الحياة لأنني أدرك أن كل ما هو ثابت في شانلي أورفا، لا بد أن يتحول إلى حركة في عين الفنان، أعتمد كثيراً على الصورة الفوتوغرافية من أجل التقاط المعادل البصري للوحة، واستخراج الشكل من الصورة لأمنح اللوحة الحياة، والدافع لدي في استخدام ذلك الإحساس لأنني مؤمن أن أورفا بالنسبة لي شيء مختلف.. إنها مدينتي التي أحب. أما ما يخص الإحساس الهندسي فإنني أعتمد على لعبة الظل والنور، وفي أوقات متعددة من النهار والليل، وأطبق مدى إيقاعها على الشكل الذي أرسمه ضمن أعمالي ورسوماتي، لكل فصل من فصول السنة حالة متبدلة من سقوط الضوء، وفي كل لحظة من أزمان تلك الفصول.**

*** اللافت في تجربتك الفنية أن لديك مجموعة من المفردات البصرية تتكرر بصورة دائمة مثال: ١ـ الغيوم ٢ـ القباب ٣ـ المآذن وصروح العبادة ٤ـ الحمّام ٥ـ الزوايا الحادة هندسياً ٦ـ القلاع ٧ـ الاشجار ٨ـ الأشخاص في سن متقدمة من العمر وفي حالة من اليأس والانتظار ٩ـ الأزقة ١٠ـ بحيرة السمك ١١ـ مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.**

هل يمكننا الحصول على معرفة الرؤية الفنية من وجود تلك المفردات بصورتها المتكررة؟.

** لا أريد الخروج من روح أورفا ومعالمها ضمن أعمالي الفنية، فهي تلازمني بكل مفرداتها الحياتية، وأحاول تقديمها في كل لحظة من الزمن. لذا تتكرر عندي تلك المفردات البصرية دون قصد محدد سوى ما قلته لك، أنا أشبه أورفا، وأورفا في قلبي، وأنا أعيش فيها، أكلنا من خبزها وشربنا من مائها وواجبي أن أرد الدين لها.**

*** اللون.. ضوء في المحصلة، كيف يمكننا التعرف على بلاغة اللون وتدرجاته في تجربتك الفنية، بل أكثر من ذلك، كيف يستطيع الفنان نهاد أوغلو إدراك لعبة الظل والنور وجماليات التناغم بينهما.**

** قبل أن أرسم تفاحة مثلاً، لا بد أن أتعرف على لونها وشكلها، واذا أردت رسم إنسان لا بد أن أتعرف على ملامح وجهه وتفاصيله الأخرى، أنا أستلهم من الشكل وأحفظ ما حصلت عليه في مخيلتي ومن بعد ذلك أرسمه، أنظر إلى الغيوم في أوقات متعددة من النهار وأحفظها في مخيلتي لأعود من جديد إلى رسمها، بعض الرسامين يستخدمون أجهزة معينة يعتمدون عليها في الرسم، أنا أعتمد على ما التقطته عيني وما هو محفوظ في مخيالي.**

*** لمَ لم تشتغل على تقديم أعمال فنية في إطار المدرسة التعبيرية، وفي الحقيقة لك أكثر من عمل جميل وهام داخل (كاتلوجك) الخاص كذلك في اتجاهات فنية أخرى مثل التجريدية أو السريالية علماً أنك تمتلك طاقة هائلة في التشريح والإيقاع اللوني.**

** أنا أرسم الواقعية دون غيرها علماً بأنني اشتغلت على الكثير من الاتجاهات الفنية الأخرى، لكنني وجدت نفسي في الاتجاه الواقعي أكثر من أي اتجاه آخر.

*** هل تلقى دعماً وحرصاً ورعاية من المؤسسات الرسمية لما قدمته وأنجزته من مشاريع مهمة تبرز معالم المدينة التراثية والاجتماعية.**

** نعم لاقيت وما زلت ألاقي الكثير من الدعم والمساعدة من قبل المؤسسات الرسمية وبالأخص والي شانلي أورفا ورئيس بلديتها.

*** ما هي أهم المتاحف أو المؤسسات التي اقتنت أعمال لك في تركيا وخارجها؟.**

** لقد اقتُنيت لي أعمال كثيرة كان أولها في متحف أنقرا للفن الحديث والهياكل والرسم، كذلك وزارة الثقافة التركية وبعض البلديات في مدن تركيا مختلفة إضافة الى رئاسة مجلس الوزراء ورئاسة الجمهورية، على الصعيد الخارجي شاركت في ورشة عالمية للفن التشكيلي في قبرص، وكنت المشارك التركي الوحيد فيه.

*** ما يجري للشعب السوري اليوم من قتل وتشريد وإبادة جماعية وقصف بالطائرات الحربية، هل شكل لديكم دافعاً ما لتقديم رؤية بصرية تخص هذا الشأن؟.**

** في الحقيقة أن ما يتعرض له إخوتنا السوريون فاق الخيال وأن حالة الإجرام التي وقعت على الشعب السوري شكلت لدينا دافعاً كبيراً للقيام بجهد جماعي مع بقية الزملاء الفنانين الأتراك، لكنني أحتاج لمجموعة من الصور الفوتوغرافية والتي ستساعدني في اشتغالي على تلك الفكرة، نحن مع الشعب السوري وهم إخوة لنا.

قوس قزح

مفهوم اللوحة الفنية

موفق فرزات

إن التقاط الموضوع الفني من الواقع والاشتغال عليه تشكيلياً وفق حساسية الفنان المعرفة سيشكل الحافز الأهم لدى ذلك الفنان، حيث ينصهر في الواقع ويكون المنافس أو الند لأبعاده المختلفة وتحولاته المتعددة بعيداً عن أن يكون ناسخاً لهذا الواقع وصورة فوتوغرافية عنه.

إن البعد الحضاري ومفرداته الإنسانية هي من أهم عناصر العمل الفني المتكامل الذي يشكل أبعاد اللوحة الفنية إضافة إلى آلية التقاط الموضوع بحساسية مرهفة ينتظم المحسوس فيها بجماليات على شكل علاقة مركزة ومدروسة تجاه قضية راهنة، أو ظاهرة معينة يرى فيها الفنان حالة مناسبة لعمل تشكيلي ما.

ما ينقص البعض الكثير من فناننا في حقيقة الأمر هو معرفة الواقع الحضاري بكل تفاصيله ومعطياته التاريخية، والفنان المبدع هو من يتفهم تلك المسائل الجوهرية، ويوليها اهتماماً خاصاً في تأملاته، ويتمكن من إعادة صياغة طرق وأساليب جديدة تتناسب مع الواقع الحالي، ومحاولة إيصال مضمون فكرته للناس بقدرة فائقة من التأثير في النفس البشرية، وبقدر ما يكون عطاؤه صادقاً فإنه سيحقق الوصول والنفاذ إلى وجدان الناس، ويترك فيهم أثراً فعالاً من الصعوبة محوه من الذاكرة.

إن المتلقي لا يتعاطف إلا مع ما يراه تعبيراً حقيقياً عنه في العمل الفني، وما ينفذ إلى وجدانه ويساهم في إيقاد الشحنة الإنسانية ضمن تلاحم مزدهر يحققه سحر الفن والتفاعل معه.

في واقع الحال إن كثيراً من الفنانين المحدثين الذين أحدثوا انقلاباً في تحطيم بعض الثوابت والركائز الفنية، قد بلغوا حد الإشباع في اصطناع النزعة التحررية المطلقة، وكثيراً منهم حاول استبعاد الموضوع تماماً من صميم العمل الفني في حين أن البعض وجدوا أنفسهم مدفوعين بشكل أو بآخر إلى اختيار موضوعات هائلة من أجل تحويل أنظار الناس إلى أعمالهم، بينما نجد أن كبار الفنانين نادراً ما يعمدون إلى المبالغة في التهويل أو الإغراق في اختيار موضوعات لوحاتهم لأنهم يعلمون حق العلم أن بساطة الموضوع قد لا تتعارض مطلقاً مع أصالة التعبير وقوة الصورة، وكثيراً ما تكون الصورة الأولية في نظر الفنان لها الأفضلية مع المضمون فتراه لا يضع الموضوع في مقدمة أولياته إلا في الاعتبار الثاني، بينما يقتصر على التلاعب بالصورة المجردة، مركزاً على قوة الصورة البصرية وتداعياتها ناسياً أو متناسياً أن المتلقي لا يهمه كثيراً قوة الصورة بقدر ما تهمه علاقة الصورة بالموضوع، أي أنه يبحث عن المزج بين المعادلتين إذ لابد للمتلقي من فهم سيطرة الفنان على عمله الفني من حيث تكوين اللوحة شكلاً ومضموناً، وهذه المعطيات تدخل في صلب موضوع العمل الفني كأساس لبداية مهمة في تحديد مفهوم اللوحة بكل أبعادها ومقوماتها لأن الفن ما هو إلا وسيلة من وسائل اتصال الناس فيما بينهم في الوقت الذي ينقل الأفراد أفكارهم بواسطة الكلام، وبالمقابل بفضل الفن يتبادل الناس عواطفهم وأحاسيسهم عبر العمل الفني وتجلياته.

من ديوان أغاني فلامنكو لشاعر سوري

ترقص في ثراها الجذور

❖ شاهر خضرة

لا بد أن أشربَ الليل
لا معنى أن ألتقيكِ وأنا صاحٍ
الليل صاحبُ وسألقاكَ مُملاً بصحبه.
سربٌ على شاطئ البحر
قذفتُ الحصى ملوّحاً
لأجعلَ الدوائر ترقصُ كما سأراقصُك.
هل أنا سكران؟.
تلمّستُ قلبي،
حملتُ كفّاً من خيالي،
لامستُها بصدري،
انحنيتُ أقبّلُها...
شفتا الهواء تهذيان،
ثمّ صوتٌ انفلتَ من أعلاي
صارخاً:
اسمُكِ متناثرُ الحروف من فمي
الطقسُ خريفٌ كالوطن
الشجرُ يستبدلُ أوراقَه بالمطر.
عانقتُ غصناً عارياً

ألصقتُ فمي على شرخٍ في جذعهِ
شممتُ نسغَّه
يشبه ماءً سرّيّ الخفاء
لَدُنَ لي كأنه سيزهر
فهمتُه.. أليس فهميّ من طينٍ؟.
لأغرسَ الغصنَ في أعماقي
بمشاعرِ جسدْ.
ومرّت الرياحُ
مرّ المطر
وحلّ الصفير.
هل حان موعد الرقص؟.
أنا قادمٌ
سأراقصُك
سأضمُّك
جسدي طينٌ مشجّر
لكِ أن تراقصيني كغصن
أو تأوي في جسدي كطير
كنسيانِ الموت؛
ترقصُ في ثراها الجذور.

لا يُشترطُ عليك العريُ
نامي.. نامي... ملءَ عينيك
أصوات القيثارات، حملتْ صراخي
والكؤوسُ الحمراء
جرعتْ شعوريَ الإنسانيّ
ولم يبق سواناً:
طيرٌ نام بكاملِ ريشِهِ
وذات معلّقة كعشّ.
هذه الأرض تشتهيني
التراب يشدّني من ذيول ذاكرة أبديّة
والماءُ كل الماء
الخفيُّ منه والظاهرُ
في السماء، أو في خِصْبِ الينابيع
كان يبادلُني مذاقَه
صديقي وفيّ.
وإن ناولتك هذه البندقية أتود لو تردينني قتيلاً ؟
لا، يا صديقي. أو تود لو أدخل السجن لأجل حدث تافه؟ أقتل بقة آدمية. أنا أريد قتل الذبابة التي بدا لها أن خدي كرسي محطة قطار أيها الوغد. أسرع وأعطني البندقية.

❖ صورة.

أنتمي ترون في الواجهة الشاعر أحمد المجاطي. له قصيدة شهيرة عن الدار البيضاء. جنبه على اليمين الشاعر الكنوي المهووس بالأساطير القديمة. لا غرابة في أن مضامينها لا تنفصل عن غرابة واقعنا. في اليسار الشاعر محمد زفزاف. المغدرة. هو ليس بشاعر. هو بائع قصص وروايات. يقال دوماً إننا بني البشر نخطئ وقد نرتكب الكبائر دون قصد. المغدرة أيها القراء الأعزاء. لم يحضر الشاعر شكري لأنه كان مصاباً بنزلة برد. المغدرة. أخطأت مرة أخرى. أضرب الآن خدي الأيمن. لم تخطئ يا لساني.؟ يبدو المجاطي مبتسماً فالصورة التي التقطها مصور هو معجب بشعره لأنه من الدار البيضاء صادفت ابتسامة صدرت عن متشاعر. هذا يعني أنه يسخر منه في أعماقه. لا بأس. لا بأس. فالحياة مليئة بالسار والضار كما يقولون. الكنوني يريد قول شيء لأن فمه كان مفتوحاً. في الواقع نحن نتوجس خيفة من الذباب. لم يكن مهتماً بالذباب. يبدو عليه انشغال بالمرض. ألعنك أيها المرض. ألعنك أيتها الأمراض اللعينة. لا بأس. لا بأس. صورة معبرة عن لحظة شاعرية ولكنها مخلوطة بقهوة سوداء لا تثير إلا القلق. في اليسار الشاعر عبد الله راجع وهو صاحب خريف الدار البيضاء. يقال إن القصيدة جنت عليه. لا بأس، لا بأس. نحن لا نعيش في بلد يحترم فيه الفرد الآخر. لا بأس إن أخطأ وهذا لا يعني أنه مجرم. الشعراء وإن أخطؤوا ليسوا بمجرمين. لا بأس لابس. ثلاثة شعراء كبار جمعتهم لحظة من الزمن فجمدت ابتساماتهم. لا شك أنهم الآن في جحيم الشعر يلوكون كلاماً عن الشعر الذي خلفوه جريحاً ويضحكون.

❖ جرحان.

لا بأس إن تراشقنا بالكلام البذيء. نحن من طينة خاصة جداً. أبداً. أبداً. تشبه تضاريس جبال وعرة لا يسلكها الخائفون الجبناء. نتراشق بالكلام البذيء وبعدها عندما نصاب بالعي، نمسك بالسكاكين لنبدأ مرحلة جديدة في العراك. أرشق صديقي الوفي بسكيني فيلج صدره. يستقبل المؤامرة الدنيئة بفرح لا يعادله إلا فرح العثور على قطعة ذهب في شارع يكتنفه بالمارة. يرفع يديه إلى الأعلى وينط هنا وهناك غير مهتم بالدماء التي تنساب من صدره، وقميصه. يرشقني بسكينه فأهوي إلى الأرض ولكنني أتماسك حتى لا أبدو مغروراً أو جباناً. أقف شامخاً كشجرة صفصاف، وأستل السكين من لحمي ثم أتفاخر بها أمام المارة الذين لم يعد يهمهم أمر العراك والدماء. صديقي يقوم بما أفعل. نتعانق بحب لقّ نظيره في هذا العالم الكئيب. نتعانق ونضحك عالياً ثم ننحني إلى الأرض لنصنع عجينة من التراب نملأ بها الجرحين..

❖ كاتب مغربي

نصف الباب

❖ عبد الله حسن

أتفيأُ ظِلَ الجدرانِ المتآكلةِ طلاءً
أسيرُ وحيداً..
أتبعُ منعرَجَ الظِّل..
شوارعُ دونَ ظِلال
شوارعُ صامتةٌ وشوارعُ مُغلقةٌ
والأخرى لا تؤوي الغرباءَ ولا الغِربان
ظهيرةُ تموزَ في بيروتْ.. تجعلُني مثل الإسفلتِ المائِعْ..
آهٍ.. يا ما كُنا نركضُ فوق لهيبِ الإسفلتِ حفاةً نحوَ النهرِ و.. يا ما

لكنّ النهرَ بعيدٌ كطفولتنا..
مَنْ يعرفُ في بيروتَ المُغتربَ الربَّ المتسكّعَ في صَيفِ ما
ككِتابٍ تلفُظهُ الطرقاتُ وحيداً دُون صديق
وتشويهُ الغربة للبني آدم، والقبْظِ، وآه الكلماتِ، وآه..
أحياناً أجلسُ في المقهى أكتبُ شِعراً
أُضغُثُ ساعاتٍ دون جراكِ
وأُعلّقُ عينيَّ الشاحبتينِ على فنجانٍ أو زخرفةٍ أو حتى امرأةٍ عابرة
النادلُ يرمُقني ببرودٍ كالعادة

أفتحُ بابَ المقهى مندفعاً نحو الشارع ثانيةً
لا أعرفُ كالضائع كالصانِعِ كالسائرِ في الحلمِ
إلى أين تسيرُ خطايَ التعبى..
وشوارعُ بيروت, تأخذُ في الساعاتِ المحروقةِ قيلولتها
لكنّي أمشي..
أمشي أمشي محترقاً
تأتيني من خَلفِ النافذةِ المفتوحةِ رائحةُ امرأةٍ بثيابِ النوم
وتهرُبُ أمعائي أحياناً رائحةُ الأكلِ
وأحياناً, تتلصصُ في وجهيَ

هذا المحفورُ بخارطةِ العرَقِ
المغبرُّ من التجوالِ المُضني
نظراتُ عجوزٍ باردةٌ
أحياناً تتباطأ قدماي قليلاً عندَ العتبة
محترساً أقفُ وأُطرِقُ رأسيْ
فيرشُّ الظُهرَ بوجهي بعضُ رذاذِ هواءٍ بارد
يتسرّبُ من فتحةِ بابٍ ما...
أتركُ وجهيَ ينطفئُ لبعضِ الوقتِ وأحلمُ...
أحلُمُ من خُلل البابِ الخشبيِّ المفتوحة للنصفِ بأشياءَ كثيرة.

قصص قصيرة

❖ الحسن بنمونة

السيد سياسة

_ ماذا تريد سيدي؟
_ أرغب في أن أكون عضوا في حزبكم..
_ آه..حزبنا.. كلا.. كلا.. سيدي. ليست لنا وظائف شاغرة. ولكن لا بأس من أن تملأ استمارة.. فإذا طردنا عضواً أو _ لا قدر الله- التحق بالرفيق الأعلى طلبناك.
_ شكرا لكم.. سيدي.. ولكن لم تضيعون عضواً بهذا القدر من الحماس والثورة؟
_ سيدي، أنت لا تدري (وهذه من أسرار حزبنا)، أن حزبنا أراد تحديث آلياته ومرجعياته.. ولهذا أرجأنا الدخول إليه من الباب الواسع..
_ م أفهم شيئاً سيدي..
_ وأنا هل فهمت شيئاً؟ أنا أنقل إليك ما قيل في أحد المؤتمرات العاجلة.. بعد سنة أو سنتين، أو عشرين سنة، أو خمسين سنة.. سنقبلك عضواً بين صفوفنا.. لنناضل جميعا لأجل الحرية التي تشرق وتغيب.
_ سأعود إليكم بعد خمسين سنة.. وأنا كالرّميم.. وليبارك الله دخولي من الباب الضيق..
_ والآن خذ هذه الورقة.. املأها دون تشطيب أو تزييف للحقائق.. واذهب إلى حال سبيلك غير ملوم.

_ شكراً لكم سيدي.. فقد أنرتم لي الطريق..
شكراً لكم..
وخرج ساخطاً على الساسة أجمعين.

الأعداء قادمون

صاح بصوت مرتفع:
_ الأعداء، الأعداء، الأعداء.
ثلاث مرات.
شمرنا عن سواعدنا وهرعنا إلى البنادق والسيوف والسكاكين فتسلحنا بها.
لم نر أي عدو.
مرت سنوات ثم أعاد صيحته الشهيرة:
_ الأعداء، الأعداء، الأعداء، الأعداء.
أربع مرات.
ولم نر أي عدو يعن لنا في الأفق.
مرت سنوات طوال وهو يلجأ إلى الصياح يخيفنا من أعداء وهميين.
ابن الكلب.
كان يقتات من خوفنا. يتلقى الدعم من جمعيات غير حكومية لإعلائنا ساعة يهجم علينا الأعداء فيشتتون شملنا ويقتلون صغارنا وكبارنا ونساءنا.
ابن الكلب.
لا يخجل من أعماله الدنيئة أبداً. يتحدث عن معاناتنا إلى القنوات الخارجية وهو جالس في صالون صمم بالملايين.

البندقية والذبابة.

قال له:
_ ناولني البندقية.
_ أنت لا تجيد استعمالها. قد تصيب بدنك بجروح وقد تصفيه.
_ وما شأنك أنت بندي؟ هو لا ينتمي إليك فلم تشغل بالك به؟ أمرتك بأن تناولني البندقية يا رجل.
_ ولم لا تتناولها بيدك أيها العاجز؟
_ أنا حقاً عاجز عن تناولها لأنني أريد أن أعرف إن كنت أمتلك أصدقاء أوفياء أم لا. أنت لا تمت بأي صلة إلى طينة الوفاء. ملامحك تشي بذلك. تملك وجه متبرم من الحياة. لا تحب إسداء خدمة جلّى إلى صديق وفي.
_ وإن ناولتك هذه البندقية أتود لو تردين قتيلاً ؟
_ لا، يا صديقي. أو تود لو أدخل السجن لأجل حدث تافه؟ أقتل بقة آدمية. أنا أريد قتل الذبابة التي بدا لها أن خدي كرسي محطة قطار أيها الوغد. أسرع وأعطني البندقية.

❖ صورة.

أنتمي ترون في الواجهة الشاعر أحمد المجاطي. له قصيدة شهيرة عن الدار البيضاء. جنبه على اليمين الشاعر الكنوي

دفن قبرة

❖ نبيل حاتم

تركته يحافل الكلام وغداً مثقلاً بالصمت حين سألته:
- هل سينجلي هذا السم في الهواء، وتزهر أشجار التفاح؟
أحسّ وكأن جثته تلقى من شاهقٍ في وسط الساحة، صمتت مع صمته وقد كتمت آهةً وصلت إلى أعمق أعماقها.
كان على لسانه كلام كثير، لكنه اختار الصمت. قالت:
قالت:
- لقد شاهدت اليوم مسرحية الشيطان الممثلون فيها رجالٌ لا يشبهون الرجال، أنصاف بشرٍ وأنصاف ثيران، رؤوسهم خاوية إلاّ من الخوف، والحقد يلتمع بعيونهم الملساء. خشبة المسرح كانت هذه الساحة...
قال وكأنه لم يسمع ما تقول:
- لقد اغتالتني كلمة واحدة، خرجت من الفم ذي الابتسامة الصفراء: «اخرس»!
أحسست أنه أمر نهائيٌ وأبديٌ وأن عليّ أن أسكت إلى الأبد.
تابعت حديثها:
- لقد كانت مسرحية حمقى، لصوص الفوضى، في موسيقاها خلل يخالف إيقاع الحياة، ألم ترَ على وجوه كل الممثلين، ذلك الشؤم الذي يمزّق صباحات التفاؤل. تغتالها درامية أحداثها وتدفعك كي تكون.. مجرد جدار في ديكورها..
قال وهو شارد الذهن:
- اليوم عجزتُ عن دفن القبرة التي ماتت على شباكي.
قالت:
- أتراهم هبة غبارٍ ستبعثرها الريح..؟
أجاب وهو ينظر إلى أفق بعيد:
- اخرس! هكذا صرخ بي، خرجت كسهم مسموم، اخترق صدري، تهاويت وتلاشت في يدي أنفاس القبرة حرية.. حرية.. حتى غابت.. وكأن سهماً أصابها.. ثمة صمت كئيب قبل أن يخرج الغيظ من صدري ويتغلغل في جدران الساحة المشبعة برائحة الطعنات الخائنة والكرامات المذبوحة.
- إذاً أنتَ كنت في الساحة؟ لم أسمعك تنادي.
- قلتُ لكِ طلب مني أن (أخرس). لقد كنت مشغولاً بالبحث عن مساحةٍ بحجم كف اليد كي أدفن قبرّتي.
لقد كانت الساحة مكتظة بالخوف.. الخوف كان في كل جنباتها متربصاً في زواياها المظلمة....
سأحمل قبرتي وأرحل إلى كوكب جديد.
قالت:
- كل الكواكب مليئة بالأحزان، فالخوف موجود هناك أيضاً.
- إلى أين إذن.. أين سأقيم العزاء لقبرتي..
- اسمع... ربما تجد مكاناً تحت الساحة حيث دفنوا جثث الأوفياء.. صدقني الفرح مدفون هناك، لو وضعت أذنك على التراب ستسمع أصواتهم هديراً عالياً.
قال وكأنه لم يسمعها:
- سأبحث عن مكان أدفن فيه عظام قبرتي فقد طُلِبَ مني أن أخرس.
نظر إلى وجهها، ابتسم، حمل قبرته وغاب صامتاً بين الجموع..

نيسان ٢٠١١

في تمام العشق موتى

❖ سناء مصطفى

يا أنتِ أهتفُ لا أنا
هذا المساءُ
مُخَبَّأٌ بقصيدتي
كالغيمِ
يُمسِكُ يَاقَةَ الشمسِ
تشرق في ميادينَ
استقرتْ ها هناك
وها هنا
هل جاءت الثوراتُ عاريةً
تداعبُ حلمَنا؟
أم أننا جئنا عرايا
في بلادٍ
لا تُجيدُ
حياكةَ الصبحِ المُوَشّى بالجنونِ؟
فلا نسيمِ الحُلمِ داعبَ مقلتيكِ
ولا الهوى
يهوى ارتشافَ الحرفِ
قافيةً تفتشُ عن حنينٍ
كيف تفترش الغوايةُ
أُفقَ هذا المُتّكأ؟
ومَن اشتهى لون الجراحِ
ومن نكأ؟
ما زلتِ -رغم العادياتِ
يَفِدْنَ من زمن الأساطيرِ البعيدةِ-
تستبيحين السكوتَ
فلا سكوتُكِ مبتغاىَ
ولا حديثكِ يستثيرُ صبابتي
كُفّي حنينكِ عن ورودِ قصائدي
لا برّ عندي
ولا رُعاةٌ
كأنّنا.. كأنّ نفورُ
بما تبقى من مشاهدَ
للبطولاتِ المعبأة -انكسارا-
والرصاصةُ سوف تفضحُ
مَن تخاذل في الطريقِ
ومَن بكى
جفت الأقلام هيا
فـ «الجزيرةُ»
سوف تُغْبلُ في تمام العشقِ مَوْتِي
والهزيمةُ لا تليقُ
بمن يُوَرِّثُ مدفعا

❖ شاعرة مصرية

حلم الخلاص

❖ اسامة الزقزوق

من ذا يقاوم حلم
الخلاص
في لغتي
وأنا الذي ناداه النيل منذ الطفولة
وألبسه عنفوان التجلي
وعلّمه لغة لا تنكسر أشرعتها فوق الضفاف
وأنا النورس الفتي الذي يأبى الهجرة بغير رغبه
حتى وإن منحوه سر المكاشفة
سر الضياء
وسر القمر المتيم بليلاه
وسر ما أنت وسواك يخشاه
فأنا الطفل الذي علمه أبوه
أن من فرط في الأرض
فرط فيما سواه

❖ شاعر مصري

غريب الدار

هل غادر الشعراء من متردّم؟

❖ إبراهيم العلوش

أربعة أعوام والثورة السورية تقدم الغالي والنفيس..

أربعة أعوام.. ونار الحمام للحرية تتلظى غير آبهة بحجم التحديات، ولا بحجم الوعيد الذي يتهددها، لم تتوقف نار الثورة رغم كل التضحيات، ورغم كل الدمار، ورغم كل التحليلات التي تتنبأ باستسلامها المستحيل!

أربعة أعوام.. ولم يكتب الشعراء قصائدهم، التي ترتقي إلى جبل الإصرار والتحدي الذي تبنيه إرادة الشعب السوري، وتبنيه تضحياته العظيمة!

أربعة أعوام.. ولم نقرأ رواية كبيرة تتلقف روح الثورة المتوقدة، أو تعيد فهم الأشياء إلى الجادة الصحيحة، وتكرس جماليات جديدة وغير مسبوقة، أربعة أعوام خلقت أبطالاً خارقين، وخلقت مشاعر عميقة، أعمق كثيراً من المحيطات المتماوجة منذ ملايين السنين!

إذا كان السياسيون قد فشلوا، وأكلتهم مطامعهم الشخصية، أو الفئوية الضيقة، وخذلتهم تصوراتهم المحدودة، والمتناغمة مع ما رسخه الاستبداد من أخلاق الضعة، ومن التذلل لمختلف أنواع الأجهزة المحلية والإقليمية والدولية.. فأين الشعراء، وأين الكتاب، وأين الفنانون؟!

هل خضعوا لليأس وتركوا عشاقهم وأبطالهم هائمين بلا ورق يؤويهم في هذا البرد القارس، وفي ذاك الحر المستعر؟

هل تخلوا عن أقلامهم وعن أخيلتهم، وراحوا يركضون هائمين على وجوههم في دروب الضياع والتشرد، باحثين عن الشقفة، أو منطوين تحت سيطرة البنادق التي تنكرت للمبادئ وللناس، وراحت تبحث عن أمان لدى هذه الجهة الخادعة، أو تلك، مسقطة خيار الوطن السوري الحر الكريم؟!!

أبطال الثورة السورية بانتظار قصائد الشعراء، التي ترتقي إلى تضحيات الشهداء والأبطال المجهولين، بانتظار اللوحات الجميلة التي تخلد دماءهم المسفوكة في الشوارع، وفي البيوت، وفي أقبية التعذيب.. بانتظار الروايات التي تحكي للعالم، وللأجيال، وللناس، ولكل من قست قلوبهم، تحكي عن ملائكية الأرواح التي صعدت إلى السماء غير آبهة بكل مطامع السياسيين، ولا خائفة من كل تهديدات المهددين والمتوعدين..

أربع سنوات مرت كأربعة قرون، أو أكثر بكثير مما يعدّون، لقد مرت محملة بكل أنواع العذابات، وبكل أنواع الأحلام، وبكل أنواع التحديات التي لا تمر خلال قرون مما يعيشه المستبدون وأعوان المستبدين..

هذه الثورة من دماء، ومن حلم، ومن إرادة لا تلين، وهي تحتاج إلى شعراء، وإلى كتّاب، وإلى فنانين يفهمونها، ويفهمون تضحياتها، ويحسون بأحاسيس أناسها، ويرتقون مع أبطالها إلى السماء، ويدخلون مع أبطالها إلى المعتقلات، ويركضون في الصحاري، وفي الدروب المقطوعة، وفي الليالي التي تبخل على الناس حتى بإضاءة قمر وليد!

هذه الثورة.. لا تطلب من أحد ولا تتذلل لأحد، إنها حاملة المجد وكل من يقترب منها ويندمج فيها، ويكتب لها مستلهماً روحها، سيتعالى إلى عظمتها التي تضمن له المجد، وتضمن لكلماته البقاء!!

فهل سنبقى نكرر قول عنترة العبسي:

هل غادر الشعراء من متردّم **أم هل عرفت الدار بعد توهم؟!**

في سجن صيدنايا..

مَن قتل الناشط الحقوقي نزار رستناوي؟!

فراس سعد

من معرفتي اللصيقة بالمهندس نزار تأكد لي أنه كان يلعب دوراً على غاية الأهمية في سجن صيدنايا، كان باعتباره عضواً في قيادة منظمة حقوقية سورية معنياً بمتابعة أوضاع السجناء داخل السجن بمن فيهم السجناء الإسلاميون، بغضّ النظر عن رأيه بعقائدهم وخلافه معهم بشكل مستمر، وهو من منطلق أخلاقي وإنساني وحقوقي حاول المستحيل لتطوير وتحسين أوضاعهم الإنسانية والصحية.. ومن أجل ذلك بنى علاقات مصلحيَّة مع عدد من حرس السجن، وبعض عناصر الإدارة بتقديم المال أو هدايا بسيطة لهم، من أجل الحصول على بعض الأدوات الضرورية لاستخدام السجناء صحياً وإنسانياً.. وفوق هذا كان يطالب بمقابلة مدير السجن من أجل نقل أوضاع السجناء السيئة له، محاولاً الضغط على المدير لتحسينه، عبر إنذاره أن السجن سوف ينفجر في وجه العقيد، وأن أوضاع السجناء لا تُحتمل، وأنه لا بُدَّ من التعامل مع الإسلاميين بشكل إنساني، ومحاولة محاورتهم أو تثقيفهم. لهذا كان نزار محترماً من السجناء بمن فيهم بعض الإسلاميين المعتدلين، وهو بالتأكيد، كان محبوباً فوق أنه مُحترم من السجناء العلمانيين الديمقراطيين الأكراد والجنائيين، لهذا كانوا يلقبونه بـ«الخال»، نظراً لموقعه الكبير بالنسبة لهم، نزار كان بمثابة الأب.. ولقد دفع حياته ثمناً لأبوته..

يوم ٢٧ آذار بعد ساعات من بداية التمرّد الأول في صيدنايا، طلبت لجنة - قيل إنها مكوّنة من ضباط جاؤوا من القصر الجمهوري والجيش - مجموعة من السجناء لمفاوضتهم، ومعرفة أسباب التمرّد، اختار السجناء الإسلاميون سبعة أشخاص بطبيعة الحال لم يكن بينهم أي سجين غير إسلامي، فطلبنا من نزار رستناوي أن يكون جزءاً من المفاوضين كي نعرف ما الذي يجري وإلى أين يذهب السجن، بعد الإلحاح على نزار من قبل الأصدقاء قبل بالالتحاق بالمفاوضين، أذكره الآن وهو ينزل درجات السلم الحلزوني من الطابق الثالث هبوطاً إلى الطابق الأول، توقف وسط الدرج ونظر إلى الأعلى أشار إليه أحدهم أن انزل، هل كان نزار متردداً؟ أم شعر أنه يجتاز الخطوات الأولى نحو حتفه؟ بعد أن عاد نزار من لقاء اللجنة العسكرية والأمنية التي استمعتْ له ولبقية لجنة السجناء الإسلاميين، قال إنه فضح مدير السجن العقيد علي خير بك، لدرجة أن أحد ضباط اللجنة طرد علي خير بك خارج غرفته لأنه حاول مقاطعة نزار أكثر من مرة، وقد قال نزار للجنة العسكرية وبحضور لجنة السجناء الإسلاميين، إن الضغوط التي مارسها مدير السجن علي خير بك، ومحاولته إذلال الإسلاميين، فلا طعام يصلح للبشر ولا زيارات لغير المحكومين.. الخ

وهذا ما فاجأ مدير السجن الذي اعتقد أن نزار سيكون أقلّ المنتقدين له، لكن نزار كان أشد المنتقدين لعلي خير بك فهو آخر عهده الأول المنتهي في يوم الاستعصاء الأول. الفترة الثانية لحكم علي خير بك تحققت فيها معظم مطالب السجناء حيث تحسن الطعام وعرض المرضى على لجان طبية، وخرج عدد منهم بعفو طبي، وفتحت الزيارات للجميع، وصار بإمكان الواحد منا أن يقرأ بعض الكتب وبدأت سلسلة من المحاضرات الدينية حاضر بها ابن رمضان البوطي، وعلي الشعبيني، وسواهم، وقيل إن نزار رستناوي هو من أقنع مدير السجن أو اللجنة العسكرية بهذه الخطوة الأخيرة، لكن هذه الفترة كان سمتها الفوضى أيضاً. فلقد بدأ المتطرفون الإسلاميون يحتاطون أو يستعدون لمعركة جديدة، خوفاً من اقتحام السجن من قبل النظام أو بسبب أخذهم ضوء أخضر من علي خير بك مدير السجن، أو من جهة ما لتحويل السجن إلى مكان للتدريب على القتال، فتحولت بعض الأسرّة وأجزاء من الأبواب الحديدية إلى سيوف وخناجر، كان علي خير بك يعلم بالوضع الجديد فترك مجالاً أكبر للسجناء الإسلاميين الذين راح بعضهم ينتقل بين جناح وآخر، دون ممانعة من أحد من الضباط أو من علي خير بك، كانت أيام الحرية داخل صيدنايا، لكنها كانت أيضاً فرصة علي خير بك لينتقم من سجناء صيدنايا ومن نزار رستناوي بالدرجة الأولى. مدير السجن يبثّ الفرقة بين السجناء:

اتّبع علي خير بك سياسة التفرقة بين السجناء كما فعل سلفه لؤي يوسف، حيث كان يذهب إلى أجنحة الإسلاميين ويحرضهم على السجناء الجنائيين والديمقراطيين الذين وصفهم بالعملاء لأمريكا والخونة، ويذهب إلى أجنحة الجنائيين والديمقراطيين ويخيفهم من الإسلاميين بالقول أنتم بالنسبة للإسلاميين كفار وسوف يذبحونكم، وكان هو المسؤول عن الفوضى التي وصل إليها سجن صيدنايا، بل كان يشرف عليها، وفي نفس الوقت يكتب تقارير يوميه إلى قيادته يقول فيها، إن أوضاع السجن أصبحت سيئة، وإن الإسلاميين يصنعون أسلحة ويتدربون ويعطوا دروساً في التكفير.. استمرت تقارير علي خير بك إلى القيادة، حتى اقتنعت القيادة بكلامه فطلبت منه إعادة الأوضاع في سجن صيدنايا إلى حالتها الأولى قبل الاستعصاء الأول، أي بضبط السجن. وهذا ما كان يريد علي خير بك الحصول عليه، لسببين الأول كي تتأكد القيادة أنه كان مصيباً في طريقة تعامله مع الإسلاميين، وان الإسلاميين لا يمنحون حرية، بل لابد من التعامل معهم بقسوة، وبالتالي يستعيد ثقة القيادة به، والسبب الثاني الانتقام من السجناء الذين أذلّوه في التحقيق الذي أجرته اللجنة العسكرية الأمنية يوم الاستعصاء الأول ٢٧ آذار، وكانت فرصة علي خير بك للانتقام من نزار. الإساءة إلى سمعة نزار بغاية التحريض عليه: فيما يخص نزار فقد روّج علي خير بك عن طريق المتعاملين معه وجواسيسه من الإسلاميين والجنائيين، أن نزار يتعامل معه ويكتب تقارير ضد الإسلاميين، وهو يدرك أن نزار يكره الإسلاميين وهم بدورهم - المتطرفون منهم بالخصوص - يكرهونه بل ولقد كفره بعضهم بعد عدة حوارات بينه وبينهم، انتهتْ إحدى المشادات بينه وبين أبي حيدر الزمّار (حارس بن لادن) إلى أن صفعه نزار فأدمى فمه، لأن نزار أصرّ على البقاء في المهجع بينما كان الإسلاميون يطالبونه بالانتقال إلى جناح آخر، لأنهم لا يتقبّلون آراءه بالإسلام ومحاولاته الدائمة لمحاورتهم دينياً مستخدماً المنطق وبالتالي إلزامهم الحجّة، وهو ما أثار استياء القياديين منهم، على الخصوص فاتهمه بعضهم أنه متشيّع، والتشيع عند المتطرفين الإسلاميين يوازي الكفر.. استغلّ علي خير بك الشقاق الحاصل بين نزار والإسلاميين المتطرفين ليصعّده، فيزيد في لهيبه باتهام نزار بالتعامل معه، وكتابة تقارير ضد السجناء الإسلاميين، وحين أصبح الجو بين نزار والإسلاميين لا يطاق، طالب نزار مدير السجن بنقله، لأن الإسلاميين كفّروه وهو يشعر بالخطر على حياته، بحيثُ ربّما يقتل، وهو نائم كما فعل أبو سعيد الضحاك بأحد السجناء، حيث عمد إلى قتله بهراوة حديدية، وهو نائم وحاول قتل ثلاثة سجناء آخرين بنفس الطريقة، لكن جواب علي خير بك لنزار كان «شو بعملك يعني؟ بدك انقلك على الميريديان؟ هدول الي كنت تدافع عنهم».

كلُّ هذا اضطرّ نزار لطلبْ نقله إلى جناح آخر اسمه جناح المختلط أو جناح التجسس، وكان فيه مزيج من الإسلاميين المعتدلين والأكراد وتهم التجسس وأضيف إليهم الديمقراطيون والعلمانيون وتهم أخرى غير إسلامية.

فمن هو قاتل نزار؟ لا شك أن القاتل الحقيقي لنزار رستناوي هو مدير سجن صيدنايا العقيد علي خير بك الذي فضحه نزار أمام اللجنة العسكرية التي التقت السجناء المتمردين في الاستعصاء الأول في صيدنايا في ٢٧ آذار مارس ٢٠٠٨، رغم أن البعض يتهم أحد المعتقلين الإسلاميين من مورك - بلدة نزار - بقتل نزار، وهذا الشخص يميل للشقرة، عيناه ملونتان، ربما لونهما أخضر على ما أذكر، تعرّفتُ عليه في جناح العقوبات، بعد الحكم علي بأربع سنوات، وكان هذا الجناح يضم أشد الإسلاميين المعاقبين، أخبرني الشاب أنه من بلد نزار، وحين عرف أني أتحدث مع نزار عبر فتحة الجدار التي تفصل بين الجناح وجناح نزار، قال لي «سلّم لي على نزار»، وبعد دقيقة أو أكثر تراجع وقال «لا، ما تسلّم عليه» وبدا عليه الارتباك، أخبرني أحد الأصدقاء لاحقاً أن هذا الشاب مهرّب وحشّاش.. تورط بقضية جنائية، وتحوّل في السجن مذْعياً أنه إسلامي، كما جرت العادة مع بعض الجنائيين الذين يوضعون في جناح الإسلاميين.

* شهادة من صديق (غير قادر على التصريح باسمه): «التقيتهُ مرة واحدة، استطاع خلالها أن يترك في نفسي ما يصعب نسيانه، كانت كلماته وعباراته تحمل إيقاعات أخرى، لم أكن اسمعها من قبل.. شاءت الأقدار أن أُعتقل خلال الثورة ثم أُنقل إلى سجن حماة المركزي، وهناك استطعت أن أتكلم مع بعض سجناء صيدنايا الذين نقلهم النظام، ووزعهم على سجون المحافظات، أول سؤال سألته لأحدهم من خلف نافذة مكسورة، هل نزار رستناوي على قيد الحياة، فأجاب دون تردد لا، لقد قتل، وعندما سألته من قتله أجاب لا أعلم، لكن الذي أعلمه، أنه في صبيحة يوم محاولة اقتحام السجن جاء خمسة ملثمين، واقتادوا نزار، وبعد نهاية المعركة الأولى، وجد جثة هامدة في أحد الغرف وآثار القضبان الحديدية على رأسه، طلبتُ من هذا السجين، وبشدة أن يخبرني الحقيقة من قتل الرستناوي؟ فأجاب: ظاهرياً نحن، يعني بذلك الإسلاميين أما الحقيقة، فأنا لا أعلم من هؤلاء الخمسة، ولكن بعد سيطرة النظام على السجن، تُفذّ حكم الإعدام بستة أشخاص بتهمة قتل نزار، هذه الشهادة سمعتها من شخصين، كلاهما تم الإفراج عنه، واحد منهم استشهد، بعد فترة وجيزة من خروجه بإحدى المعارك ضد النظام، والثاني مازال على قيد الحياة. الرحمة لروحك أيها البطل والذل والعار لكل من شارك في جريمة قتلك.

* شهادة فواز تلو (سياسي وسجين سابق): من قتله هو نديم بالوش شخصياً وبعض رفاقه، نديم بالوش أطلق النظام سراحه أواخر عام ٢٠١٠ ومن ثم شكل كتيبة تابعة للقاعدة عام ٢٠١٢ في جبال اللاذقية، واختطف وقتل الملازم أول المنشق رياض أحمد، وبعد كشفه واعتقاله من قبل الثوار، حررته جبهة النصرة، وهرب وهو الآن، كما تسرب موجود، في الرقة.

* تعريف بنزار رستناوي: ناشط حقوقي من مواليد مورك - حماة ١٩٦٠ عضو مُؤسس للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، اعتقل مجزرة صيدنايا صيف ٢٠٠٨م وبتواطؤ من سلطات السجن نفسه، لم تقدّم السلطات السورية أي معلومات عن مصير نزار رستناوي رغم مطالبة العائلة وكذلك منظمات حقوقية دولية بذلك. ويبقى نزار رستناوي كمثال للنضال ضد الديكتاتوريات والاستبداد الديني في الوقت نفسه.

* رابط منظمة العفو الدولية: رقم الوثيقةMDE ٢٠٠٩/٠١٥/٢٤ وتاريخها ٨ يونيو ٢٠٠٩

http://www.amnesty.org/ar/library/info/MDE2009/015/24/ar

سوريا: قلق من التعرض للتعذيب أو غيره من ضروب إساءة المعاملة/ الاختفاء القسري: نزار رستناوي

www.amnesty.org

منظمة العفو الدولية

نريد عدلاً في البلديات..

تصريحات السيد شكري كيربوغا لصحيفة «أورفا ناتيك»

أكد السيد شكري كيربوغا رئيس جمعية عرب تركيا لجريدة «أورفا ناتيك» قائلاً: نريد من البلديات أن تكون عادلة، وإن الاهتمام الذي أبدوه تجاه إخواننا في كوباني، نريده أن يكون أيضاً اهتماماً متوازناً تجاه كل السوريين المتواجدين في تركيا.

موضحاً أهمية الاهتمام بكل السوريين دون تمييز، ومؤكداً على أن الثورة السورية قد مضى عليها أربع سنوات، وكان عدد النازحين من السوريين في تزايد مستمر، حيث بلغ عدد الإخوة السوريين ٢-٣ مليون سوري، علماً بأن أكثر من ٤٠٠٠٠٠ منهم متواجدون في أورفا لوحدها.

كما أن المواطنين الأتراك لم يقصروا تجاه إخوتهم السوريين، لكن إمكانية مواطني أورفا محدودة، ولا تكفي لتغطية احتياجات الإخوة السوريين.

لكن ما شاهدناه من معاملة خاصة، تجاه الإخوة القادمين من كوباني، جعلنا نلحظ أن ٨٠٠ قاطرة من المساعدات قدمت على الفور إلى إخوتنا في كوباني، أما باقي السوريين فقد تم إهمالهم، ولم تقدم لهم المساعدات بالصورة المرجوة، وقد قامت بتقديم تلك المساعدات منظمة IHH التركية.

كذلك أكد السيد كيربوغا على أن مديرية الكوارث الطبيعية التركية afadوباقي المؤسسات الرسمية التركية المختصة بهذا الشأن هي التي تضع يدها على تلك المساعدات، ولا تقوم بتوزيعها بشكل عادل، مما جعل باقي إخوتنا السوريين يعانون كثيراً ويواجهون العوز والحاجة، في الوقت الذي لا يجدون فرصة عمل لسد حاجاتهم واستمرار حياتهم على الأراضي التركية بكرامة!

أما باقي إخوتنا في المخيمات فربما يكون وضعهم أفضل من باقي أشقائهم السوريين من خارج المخيمات.

وأضاف كيربوغا قائلاً: لا بد للحكومة والدولة التركية من تأمين بطاقات شهرية توزع على الأشقاء السوريين لتأمين احتياجاتهم المعيشية فالإنسان الجائع يشكل خطراً حين لا تؤمن له احتياجاته الإنسانية. ونريد من البلديات صاحبة الشأن أن تكون عادلة، وأن لا يتحول ما نقوم به إلى حالة حساسية تجاه كل السوريين، ولا أريد أن أذكر أسماء بعينها، لكن من المفترض والأخلاقي أن يكون جميع السوريين إخوة لنا، دون تمييز بين عرب وأكراد وتركمان وباقي القوميات، وعلينا الاهتمام جيداً لمنع التمييز والتفريق بينهم.

إن مقدار ما قدم إلى كوباني فاق ٨٠٠ قاطرة مما يشكل فائضاً من تلك المساعدات على حاجاتهم، علماً بأن ما قدم لباقي السوريين في أورفا لم يتجاوز ٢٦٨ قاطرة وأن العدد يفوق ٤٠٠ ألف سوري، لذا نطالب بالعدالة في التوزيع والمساندة والاهتمام، لأن هؤلاء أشقاؤنا أيضاً وأننا لو فعلنا ذلك لحققنا الهدف المطلوب، وإنني أعلم جيداً بأن مستودعات المؤسسات صاحبة الشأن فيها من المساعدات ما يكفي ويسد حاجات من هم ما يزالون يعانون من أشقائنا السوريين!

yardım miktarı 800 tırken, Şanlıurfa'daki Suriyeli kardeşlerimize yapılan yardım miktarı 268 tırdır.Oysaki Şanlıurfa merkezde 300 bine yakın Suriyelinin bulunduğunu biliyoruz.Bu konuda ben adalet istiyorum, yani eşitlikten ziyade adil davranılmasını istiyorum.Çünkü buradakilerde kardeşlerimiz, oradakilerde kardeşlerimizdir.Ancak bu şekilde biz başarılı olabileceğimizi düşünüyorum. Depolarda yardımların olduğunu biliyoruz, yardımlar oralarda bekletiliyor. Depolarda bekletileceğine Şanlıurfa merkezdeki ve diğer ilçelerde bulunan Suriyeli kardeşlerimize dağıtılabilir. Birçok aile yardım almadığını bize söylüyor.

ترجمة: أكرم دادا

Ekram Dede

Belediyelerin adil olmasını istiyorum

Türkiye Arapları Yardımlaşma ve Kültür Derneği Genel Başkanı Şükrü Kırboğa, "Belediyelerin adil olmasını istiyorum. Kobanili kardeşlerimize yapılan hassasiyetin aynısını diğer Suriyeli kardeşlerimize de yapılmasını istiyorum" dedi.

Türkiye Arapları Yardımlaşma ve Kültür Derneği Genel Başkanı Şükrü Kırboğa Urfanatik gazetesine özel açıklamalarda bulundu. Kırboğa, "Bilindiği Suriye savaşının üzerinden yaklaşık olarak beş yıl geçti.3-2 milyona yakın Suriyeli Türkiye'de barınıyor. Şanlıurfa'da ise 400 bine yakın Suriyeli bulunmaktadır. Hemşerilerimiz vefakar bu insanlara yardım etmeye çalışıyor ama işte vatandaşlarımızın da imkanları bir yerlere kadar fakat şu anda şahit olduğumuz bir konu var ki, Kobani'den gelen kardeşlerimize 800 tır yardım yapıldı. Şanlıurfa ve ilçelerde bulunan diğer Suriyeli kardeşlerimiz yardım alamıyorlar, yardım sıkıntısı çekiyorlar. Gerçi yardımlar konusunda İHH bu konuda uğraşıyor ama AFAD'ın ve diğer kamu kurumlarının da bu işe el atmaları gerekiyor.

Suriyeli muhacir kardeşlerimiz şuanda ciddi şekilde sıkıntı yaşamaktalar. Konuştuğum her Suriyeli yardım alamadığını, gıdaya ihtiyacı olduğunu, iş bulamadığını söylüyorlar" dedi. Konteynır ve çadır kentte yaşayan Suriyeliler şuanda çok rahat durumdalar. Devletimiz eğer mümkünse bu Suriyeli misafirlerimize kart sistemi getirmesi gerektiğini belirten Kırboğa, "Kamplarda olduğu gibi kart sistemine geçilmesi gerekiyor. Her ay gıdasını ve diğer ihtiyaçlarını karşılayabilecek şekilde bu sistemin yapılması gerekiyor. Çünkü böylesi durumlar sosyal olaylara da sebebiyet verebilir aç kalan insan tehlikeli insandır. Bu konuda duyarlı olmamız lazım" dedi. "Belediyelerin adil olmasını istiyorum. Kobanili kardeşlerimize yapılan hassasiyetin aynısını diğer Suriyeli kardeşlerimize de yapılmasını istiyorum. Irk ismi söylemiyorum, çünkü Suriyeli dediğimiz zaman bunun içinde kürt, arap, türmen ve diğer kardeşlerimizde var. Özellikle şehir merkezindeki ve ilçelerdeki insanlarımıza aynı hassasiyetleri göstermeleri gerekiyor.Çünkü Kobanili kardeşlerimize yapılan

عرب تركيا يحتفون بيوم اللغة العربية

شاركت صحيفة الحرمل احتفال عرب تركيا في يوم اللغة العربية بتاريخ ٢٠١٤/١٢/١٨م

حيث احتفل عرب تركيا، وكل الجمعيات العربية بيوم اللغة العربية، وعبروا عن حبهم للغة العربية، لغة القرآن الكريم، وحاملة مجد الإسلام عبر القارات وعبر اللغات الأخرى..

وتراوحت الكلمات الاحتفالية بين الكلمات الدينية، التي تؤكد على ارتباط المسلمين باللغة العربية، وضرورتها لكل مسلم في أداء الطقوس الدينية وتلاوة القرآن الكريم، وفهم الدين بشكل صحيح، بالإضافة إلى الكلمات التي تتغنى باللغة العربية، وتستعرض جمالها، وحسن تعابيرها، وتتغنى بالعرب، وأفضالهم ومساهمتهم الكبيرة في تاريخ الإسلام وكونهم هم مادة الإسلام، وأداته التي حملته إلى كل مغارب الأرض ومشارقها..

وزينت الأمسية بعض الأغاني الشبابية باللغة العربية، والتي تفاعل الجمهور معها بشكل كبير، مثل أغاني مرسيل خليفة، وجوليا بطرس وغيرهم وبأصوات مغنين أتراك، وكذلك بعض أغاني الراب التي أداها مطرب موهوب، وقامت فرقة صوفية بأداء بعض الأناشيد الدينية الرائعة، حيث كان المنشدون هم أبناء أحد مشايخ الصوفية، ومن المحبين لأداء الموشحات الدينية، والأغاني الجماعية التي أداها أبناؤه، من مختلف الأعمار بين سن ٧ وسن ١٧ سنوات، وكان الانسجام والحماس قد جعل الأجواء في الأمسية حميمية..

وتتالت الكلمات لعرب ماردين الذين طالبوا بالحفاظ على عرب تركيا، ووحدتهم الثقافية والسياسية، في بناء الدولة التركية الحديثة، وكذلك تحدث مندوب جمعية اتحاد عرب الأناضول، وجمعية المحلمية، والجمعية التنموية والثقافية لعرب تركيا، وحركة شباب عرب تركيا وغيرها من الجمعيات التي فاجأتنا بتنوعها وبتعدد طموحاتها..

ومن سورية، تحدث السيد عمر قنبر عن العربية والإسلام وأهمية التلازم بينهما، وشكر تركيا وعرب تركيا على روح التآخي والطموح، وعلى النخوة الكبيرة التي أبدوها بدعم اللاجئين السوريين، وكانوا لهم خير أخوة في الدين وفي العروبة، وخير جوار للسوريين!!

كما تحدث السيد شكري قريوغا رئيس جمعية الرابطة الثقافية والاجتماعية لعرب تركيا المنظم للاحتفالية في مدينة أورفا، وأكد على أهمية اللغة العربية وأهمية توحد عرب تركيا واكتساب المزيد من الدعم للغة العربية والثقافة العربية لدعم بناء تركيا الجديدة!

الملفت أن الاحتفالية حضرها جمهور منوع من الشباب والشيوخ والنساء والرجال، وكان الاحتفال أشبه بعرس شعبي ورسمي لتكريم اللغة العربية، لغة الضاد، ولغة العلم، والإيمان، وها هي تصبح لغة الحرية، بعد فجر ثورات الربيع العربي التي ستغير مفاهيم المنطقة، ومفاهيم العالم عن العرب وعن المسلمين!!

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل - رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد - مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: أسعد فخري - خلف الجربوع - إبراهيم العلوش - عروة المهاوش - مصطفى سليمان - عبدالرحمن الهويدي - محمد صليبي - إياس محمد.
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:3 YIL: 2014 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ : ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33

للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
MOB: 00905459679973 Atatürk Mah7-.sk. NO = 9. ŞanliUrfa

مذكرة للأنتربول بحق د. أحمد جاسم الحسين

أصدرت سلطات النظام السوري قبل أيام قراراً بفصل الأستاذ الدكتور أحمد جاسم الحسين من كلية الآداب بجامعة دمشق بسبب «هجومه على السيد الرئيس، ووصفه بالطاغية، وإعلانه في أكثر من مقال مناصرته للثورة، ووصفه الحكومة السورية بنظام الطاغية وحديثه عن العلاقات الخاصة بالأشقاء الإيرانيين واصفاً إياها بالاحتلال الإيراني!».

وذكرت «أورينت نت» أن متابعة من مستوى عال تمت للقرار من قبل سلطات النظام حيث سطرت مذكرة للشرطة الدولية الإنتربول لاعتقاله كونه أحد المطلوبين، وقد حرك محامون للسلطة على الحسين دعوى قضائية تتضمن مطالبة النظام بالحجز على أمواله بما فيها بقايا منزله الذي تعرض للقصف في معضمية الشام.

وأكد الدكتور الحسين بأن الكلمة هي سلاحه الوحيد ضد الظلم والقمع الذي تقوم به سلطات الاحتلال الإيراني الأسدي لبلدنا الحبيب سورية، وأنه تخلى عن عمادة كلية الآداب في الحسكة، وعن كونه مستشاراً لوزير التعليم العالي في سبيل مناصرة الحق والحرية! وهذا الفصل الجديد من تظاهر السلطات السورية بالإجراءات القانونية، لم يمر على أحد، ولا حتى على الشرطة الدولية حيث أن المكتب القانوني للإنتربول يرفض التعامل مع مثل تلك المذكرات القضائية القادمة من سلطات النظام الغاشم لأنها مخالفة لأحكام المادة الثالثة للنظام التأسيسي التي تمنع منعاً باتاً على المنظمة أن تتدخل بأي نشاطات ذات طابع سياسي أو ديني أو عسكري أو عرقي.

بقي أن نشير إلى أن سلطات النظام السوري قتلت أكثر من ٣٠٠ ألف مواطن سوري، وتعتقل أكثر من مئتي ألف، تم توثيق قتل حوالي خمسين ألفاً منهم حتى الآن، تحت التعذيب، بالإضافة إلى المجازر الميدانية التي تقوم بها مختلف صنوف أسلحة النظام ضد المدنيين، وقد تم تهجير نصف عدد سكان سورية وتحويلهم إلى لاجئين ونازحين بعيداً عن بيوتهم، مما يجعل منه المجرم الأول في التاريخ الحديث.

زاوية حرة

أشعار حلمنتيشية

بسام البلبيل

عندما وقعت في يدي جريدة الكلب لأول مرة, استوقفني فيها بيتان من الشعر مذيلان باسم الأديب الكبير الدكتور عبد السلام العجيلي.

وعندما أتيحت لي فرصة محاورة العجيلي شعرياً, في أوائل التسعينيات من القرن الماضي, استحضرت هذين البيتين في أحد أسئلتي إليه قائلاً, وأنا أحسب أنهما من نظمه:

لمّا ذكرنا الكلب وهــي صحيفةٌ
بالشــعر تنبح لا تخاف عقابا
وقرأت فيها عن لسانكَ سيدي
بيتين تعــدل في الحديث كتابا
(الكلب أعجبني ألا يا حبــذا
لو كــان كــل الكاتبين كلابــا
والقارئين وكل شــخص فيكمو
منهم، ولن أستعرض الأسبابا)
قد جئت أطلب منكمو يا سيدي
أن ترسلوا في ذا الحديث شهابا.

فأجاب العجيلي قائلاً:

صدقي جــزاه الله عن إبداعه
خــيرا وبــوأه الجنــان مثــابا
نسـب الذي قد قاله من نظمه
زوراً إلــي وحــب ذاك دعــابا
ســخريّة منه بمن قد صُنّفوا
في سـخفهم بين الورى كتّابا
ما كان صدقي وحده ممن رأى
في الكلب فضلاً صاغ فيه خطابا
من قبله قــد قال منا شــاعرٌ
وهو الفراتي شــاكياً وأصابا
جعنا ولم نعوِ احتجاجاً ليتنا
كنا على الجــوع المُلمّ كلابا

وإنني إذ استذكر هذه الأبيات التي تُعرف بالشعر الحلمنتيشي, والذي أسست له جريدة الكلب التي كان يحرر نسختها الوحيدة الأديب المرحوم صدقي إسماعيل بخط يده, ويكتب ما يرد فيها غالباً على لسان أصدقائه من الأدباء والشعراء, وينظم كل ما فيها شعراً ساخراً عميقاً لاذعاً, فإننا نؤرخ لعَلَامة فارقة على مستويين:

المستوى الأول: التأسيس لما عرف بالشعر الحلمنتيشي السوري الذي يميل إلى السخرية من الحالة التي يتحدث فيها الشاعر, والتي تعالج الأوضاع الحياتية والمعيشية والسياسية في المجتمع, في قالب يثير الضحك, ويقال إن أول من كتب الشعر وقرضه على هذا النحو الهزلي, هو الشاعر المصري الساخر حسين شفيق, وأنّ هذه التسمية أُخذت من مجلة مصرية كانت تصدر في الأربعينيات, ويرجح أنها «الاثنين».

والمستوى الثاني: للتعبير عن مدى الرفض السوري للمركزية السياسية, والرقابة الأمنية, والاحتكار الحكومي للإعلام الذي بدأ مع التقلبات السياسية الحادة التي شهدتها سورية منذ انقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩, وما تلاه من انقلابات انتهت بسيطرة حزب البعث على المجتمع والدولة.

وعن ذلك يقول صدقي اسماعيل لمجلة «الأسبوع العربي» البيروتية عام ١٩٦٣ في حديث أجراه معه زهير ماردیني: «أصدرتُ الجريدة حين رأيت أول دكتاتورية تقام على رؤوسنا, لقد شعرت بالاشمئزاز من التصرفات المجنونة والمزيج العجيب من القسوة المتناهية, وكان لابد من عمل شيء لكشف هذه المتناقضات ورد الشباب إلى حقيقتهم...»

وقد كتب صدقي إسماعيل في مقاله الافتتاحي للعدد الأول:

لا شيء يزعج في الصباحِ/ مثل المقال الافتتاحي
تتلوه منفوض المزاج ولست أعني غير صاحي
بل عارفاً أن الجرائد عندنا ضد المزاحِ
فالنصر مثل البعث كالأيام بل مثل الكفاحِ
من أجل هذا جاء دور «الكلب» أستاذ النباحِ
يعوي وحيداً بينما اتفق الجميع على الصياحِ

أمّا منهج الجريدة وسياستها فقد حددها صدقي إسماعيل بين الجد والهزل بقوله:

جريدةٌ شعرية الأغراضِ
وليس فيها أي سطرٍ فاضِ
شعارها متانة القوافي
وحفظكم من وصمة الإسفافِ
في الشعر والفن وفي السياسة
من دونها سوف تضيع الطاسة

وكثيراً ما ضمت جريدة الكلب قصائد لأصدقاء صدقي إسماعيل, منهم وهيب غانم, وأحمد إبراهيم عبد الله, ويحيى الشهابي, ونجاة قصاب حسن, وحسيب كيالي, وغازي أبو عقل, والشاعر سليمان العيسى الذي أصدر في فترة لاحقة في حلب جريدة مماثلة حملت اسم ابن الكلب, وفي إحدى رسائله إلى جريدة الكلب من مؤتمر كان يشارك فيه كتب قائلاً:

أمريكا بنت كلب هكذا
أجمع الرأي ووافقنا كمانْ
شردتنا وأقامت دولةً
في أراضينا كرأس الأفعوانْ
هذه قصتنا موجزةٌ
تؤثر «ابن كلب» إيجاز البيان

ومازال هذا الوصف ينطبق على أمريكا, ومازال يصدق فينا المثل القائل: أوسعته شتماً وأودى بالإبل.

«شانلي أورفا» ظلّ فراتيّ

عبد الرحمن مطر

الحديث عن مدينة أورفا، أو عن تركيا بأكملها، لا يستقيم دون أن أذكّر نفسي بأنني طوال عشر سنوات سبقت دخولي إلى الأراضي التركية في صيف ٢٠١٢، لم أستطع النوم ولو ليلة واحدة دون خوف. لكن أورفا منحتني تلك الليلة الأولى التي رقدتُ في بيوتاتها.. نومةً هادئةً هانئة لأول مرة. لم أستطع التعبير حتى الآن، عن مدى إحساسي بالأمان الذي عشته، دون أن تغصّ ضلوعي بأن بلداً هو وطني استلب مني، ومن ملايين أمثالي، ذلك الحق الذي منحته لي بلدة صغيرة جميلة، ربطتنا بها علاقة روحية ثقافية، ناهيك عن أواصر القربى.. وكانت تعتزم شق طريق وسط الرقة هدية منها، عربون تعاون وحسن جوار.. منحتني أفقاً جديداً للحياة. فيما كان ذلك الطريق الذي يفضي إلى فرع المخابرات العسكرية، لا يمنحنا سوى المذلة والرعب، وكان الخارج منه راجعاً إلى حارته، بخطواتٍ رشيقةٍ، كالعائد إلى الحياة. وشتّان بين من يمنحك الحياة ومن يسرقها منك.

مارس نظام الأسد الأب، ومن ثم صغيره القاتل، الذي تفوق عليه في إجرامه، أساليب أمنية ممنهجة في بث الرعب في كل مكان، ما يجعل السوري، في قلقٍ وأرق، لا يستعذبُ لحظةً في حياته: البيت، والأسرة، في الشارع والعمل. الخوف أن يخرج من البيت ولا يعود إليه، أن ينام ويستيقظ على طَرَقات الباب في أحسن الأحوال، إن لم تداهمه عناصر المخابرات وتعتقله، تجرجره من سريره.. أمام أهل بيته!

لم يترك القتلة للسوريين سوى الخروج من أرضهم وبيوتهم، يدرأون الموت والخراب عن أنفسهم، فجعل منهم شعباً تنثره رياح النزوح، حيثما فتحت لهم أبوابٌ ونوافذ.. وأشرعوا أرواحهم للرحيل في جهات القهر.

من بين دول العالم المختلفة، تركيا هي الدولة الوحيدة، التي فتحت أبوابها على مصراعيها أمام السوريين، وذللت كل العقبات التي تعترض، احتماء المدنيين بالجيران الأتراك. وعلى الملاحظات التي تشوب أي جهود، من هذا النوع، فإن وجود هذا العدد الكبير الذي قد يصل وفقاً لبعض الإحصائيات، إلى مليوني سوري، يعكس طبيعة موقف النظام السياسي التركي، الداعم للثورة السورية. لستُ بصدد الحديث عن دور تركيا الإنساني، بقدر ما تتوجب الإشارة إليه، وأن نشير لكل الإيجابيات التي أضحت عملاً تراكمياً لفائدة اللاجئين والمقيمين. وأن نشير أيضاً إلى السلبيات التي تتراجع أمام الخطوات التي تتخذها تركيا من حيث التعليم والصحة، وحرية الحركة بين طرفي الحدود، والتنقل والعمل داخل الدولة. وقد بذلت ولا تزال أنقرة جهوداً مهمة في توفير الأمان والحماية للسوريين. العناية التركية وفتح البلاد أمام السوريين، يتجاوز ما قدمته على الصعيدين المادي والمعنوي، مؤسسات المعارضة السورية، والحكومة المؤقتة، وحققت تمايزاً كبيراً عما تلقاه النازحون في بلدان الجوار الأخرى: لبنان والأردن والعراق، إضافة إلى مصر، وما آلت إليها أوضاعهم وطرق التعامل معهم في تلك البلدان.

عندما دخلت أورفا عابراً أقحبه قلعة، في رحلة خلاص لم يكن لي منها بدٌّ، داهمتني ابتسامة الوجوه، ونظافة الأمكنة، والهدوء في ذروة الأوقات. أدهشتني الورود التي تعبر عن دواخل الناس.. التي لازلتُ ممتناً بشكل شخصي فيها لأحبة وقفوا إلى جانبي، ليس هنا مقام ذكرهم.. لأنهم كانوا يرحبون بي.. بالسوريين، في تركيا بما يجعل دمعتنا تتجمد في المحاجر. كنا ولازلنا نريد من أصدقائنا دعماً أكبر لقضية الحرية والكرامة، وأن يكون السوري عزيزاً أينما قادته رياح الهموم والآلام! شانلي أورفا.. هناك حيث الماء والظل الفراتي الوارف.. شكراً لمقامك في قلوب السوريين، يا شقيقة البلاد التي تنتظرنا.

الحرمل
مجلة الحرمل تدعو المؤسسات والأفراد إلى دعم استمراريتها وإستقلالها، من خلال الاشتراك والإعلان فيها، وذلك بالإتصال على هاتف المجلة رقم: (٠٥٤٥٩٦٧٩٩٧٣) أو مراجعة مقرها الكائن خلف بلدية أورفا
الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة
السنة الأولى / العدد السابع / 1 كانون الثاني 2015